3

سلسلة القوى الخفية

أسرار بافوميت

التجسدات البشرية للشيطان

د/ ياسر منجي



هلا للنشر والتوزيع

هلا للنشر والتوزيع

سلسلة القوى الخفية

(٣)

أسرار بافوميت

التجسدات البشرية للشيطان

د. ياسر منجى

الناشر
هلا للنشر والتوزيع

هذه السلسلة

ما معنى طبائع العناصر ؟ هل هناك قوى للحروف والأشكال والأرقام ؟ ماذا تعرف عن أسرار الحضارات القديمة ؟ ما هى قوى اللون والصوت والضوء ؟ كيف تستفيد من أسرار الأهرام ؟ ما هو العلاج بالألوان وكيف تزاوله عمليا ؟ كيف استفاد القدماء من أسرار الأعشاب والنباتات ؟ ما هو سر تمتع البعض بالجاذبية الخارقة؟ ما معنى الحدس ، وما هى أسراره ؟ ماذا تعرف عن عالم الرموز وأسراره وقواه ؟ هل هناك عن الأبراج غير ما يعرفه عامة الناس ؟ ما هى طاقات الأحجار والمعادن ؟ ما هى الهندسة المقدسة، وكيف تستفيد من قوى الفراغ المحيط بك ؟ ماذا عرف القدماء عن قوى الإرادة ، وكيف سخروها ؟ ما هى الغرائز ، وما السبيل إلى السيطرة عليها ؟ ما العقل وما الروح ؟ ما هى علاقة العقل بالجسد ، وما علاقة الروح بالعقل ؟ ما معنى " المكتوب على الجبين " ؟ ما هى أسرار خوارق المتصوفة ؟ ماذا تعرف عن قنوات الاتصال بين أجزاء الكون ؟ هل يمكنك أن تستعمل الإيحاء الذاتى وتستفيد من التنويم المغناطيسى ؟

الإجابة على هذه الأسئلة هى بعض طموح هذه السلسلة .

المؤلف

بطاقة فهرسة
منجى . ياسر
اسرار بافوميت : التجسدات البشرية للشيطان / ياسر منجى. - ط ١. - القاهرة: هلا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦
١٥٢ ص ؛ ٢٠ سم . - (سلسلة القوى الخفية ؛ ٣) تدمك ٢٠٨٥ ٣٥٦ ٩٧٧
١- الشياطين والجان
أ- الغنوان
٨١١,٠٠٨

اسم الكتاب : أسرار بافوميت
تأليف : د. ياسر منجى
الناشر : هلا للنشر والتوزيع
6 شارع الدكتور حجازى الصحفيين - الجيزة
تليفون : 3041421 فاكس : 3449139
البريد الإلكترونى : www.halapublishing.com
hala@halapublishing.com
رقم الإيداع : 2006/16454
الترقيم الدولى : 5 - 208 - 356 - 977
تصميم الغلاف : هانى الأشقر
الإخراج الفنى : ابراهيم أحمد خليل
طباعة هلا للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
1428 هـ 2007 م

هذا الكتاب

هذا الكتاب

أسرار بافوميت

التجسدات البشرية للشيطان

من هو الشيطان ؟

متى بدأت قصته؟ وأين يوجد عالمه، وهل لهذا العالم شكل منظور؟ وما هى صفات وتفاصيل هذا العالم؟

ماذا قالت الأديان السماوية عن صفاته؟ وهل اختلفت أم اتفقت مع صفاته فى الديانات الوثنية؟

ما معنى مملكة الشيطان؟ وما هى طبقات المجتمع الشيطانى؟ من هم وزراؤه، ومن قواده، ومن علماؤه، ومن فنانوه، ومن أفراده، وما هى سماتهم وأوصافهم؟

من هو « بافوميت » ؟

هل تجسد الشياطن على صورة البشر؟ وكم مرة فعلها؟ ومن هى هذه الشخصيات؟ هل رصدها التاريخ؟ وهل كان لهم دور فعال مسجل؟ هل رسمت أو التقطت لهم صور؟ وأين هى هذه الصور؟

استجمع شجاعتك، وتحصن بكتابك المقدس، فهذا الكتاب هو المذكرات الشخصية لأمير الظلام .

ياسر منجى

من التعقيدات الفلسفية – وبعضها موغل فى الصعوبة – كما حصرت كلا منها فى موضوعه ميسرا ومقدما خلاصتها للقارئ دون تهافت فى التبسيط ، ليتمكن الجميع من الاستفادة منها على تنوع مستوياتهم التعليمية والثقافية .

وفى هذا الصدد لا يسعنى إلا أن أتوجه بمزيد العرفان إلى عدد من العلماء والأصدقاء والفضلاء الذين لولاهم لما رأت هذه السلسلة النور ، وهم :

١– السيد " ألبرت إجناتنكا " Albert Ignatenka العالم الروسى الأشهر فى مجال الباراسيكولوجى Parapsychology ومدير معهد " الإيزوتيريك " Esoteric بأوكرانيا ، على إسهاماته الثمينة فى مجال " الأوتوترييننج " .

٢– السيد " يورى جيللر " Uri Geller صاحب الظواهر الخارقة والشهير عالميا فى مجالات " السيكوكينزيس " Psychokensis، على شروحه المسهبة لتقنيات الظواهر النفسية المؤثرة على المادة .

٣– الدكتور " دونالد هيل " Donald R.Hill أستاذ تاريخ العلوم العربية وزميل جامعة " أدنبرة " Edinburgh، على بحوثه القيمة فى مجال تأصيل الظواهر علميا لدى العرب .

٤– السيد " ويكفيلد " C.Wakefield الأمين المساعد بمكتبة

" بودليان " ، على تذليله لصعوبات الاطلاع على النسخ الرقمية وإتاحة لمقتنيات المكتبة .

٥- السيد " فرانسيس ماديسون " Francis Maddison أمين متحف تاريخ العلوم بجامعة " أوكسفورد " ، على مجموعاته الثمينة من المخطوطات والأصول .

٦- السيد " سوامى نيرانجاناندا ساراسواتى " Swami Niranjananada Saraswati أستاذ اليوجا ومدير مؤسسة " بيهار يوجا بهاراتى " Bihar Yuga Bharati، على إرشاداته الروحية والتقنية فى رياضتى " الهاتا يوجا " و" الراجا يوجا " .

٧- السيدة " هالة حسين عمر " رئيس مجلس إدارة مؤسسة " هلا للطباعة والنشر " ، على تبنيها لمشروع السلسلة وتذليلها لصعاب النشر والتوزيع .

٨- السيد " هانى الأشقر " المدرس المساعد بكلية الفنون الجميلة ، على دعمه النفسى ومساعدته القيمة فى دفع الكتاب للظهور .

و الله المستعان وعليه قصد السبيل

ياسر منجى

12 الكتابة فى مجال الخوارق والعلوم الغيبية مغامرة محفوفة المتاعب – لاسيما فى مجتمعاتنا الشرقية – لعدة أسباب جعلت من رواد هذا المجال – القديم والحديث فى نفس الوقت – هدفا مستمرا للسخرية والشكوك والهجوم ، وفى أحسن الأحوال الشفقة المشوبة بالتندر والتفكه .

ومن أهم هذه الأسباب المتعددة :

١– أن مجال العلوم الغيبية – كما يتضح من اسمه – يختص بهذه الفئة من العلوم والطاقات التى تنتمى إلى مجالات وحقول وترددات فائقة من الطاقة ، يتعدى مداها قدرة الحواس البشرية على الإدراك ، ومن ثم فى تمر بها مرور الكرام دون أن تعيرها التفاتا ، إلا فى الحالات التى تكون هناك ضرورة ملحة لإحداث اتصال بين الوعى البشرى وبين الأنواع المتعددة لهذه القوى والطاقات .

و لما كان الإنسان عادة قد تعلم منذ طفولته ألا يثق إلا بما تمليه عليه حواسه بما تلمسه وتشمه وتراه وتسمعه وتتذوقه من آثار العالم المادى ، فقد إنسان العصر الحديث عشرات من الحواس التى كان يتمتع بها أسلافه البشريين من أبناء الحضارات السابقة الذين أصبحت تفصلنا عنهم عشرات الآلاف من السنين ، والذين

تفهموا جيدا طبيعة هذه القوى - كما سوف نرى - بل وطوعوها لبناء حضاراتهم التى مازالت أسرارها المذهلة عصية على الشرح والتفسير .

٢- اعتماد مناهج العلوم التجريبية على المشاهدة وتسجيل النتائج التى تتحقق ماديا ومعمليا ، مما صبغ عصرنا الحديث بأكمله بهذه الصبغة المادية ، وذلك نظرا لتغلغل العلم التجريبى وتطبيقاته " التكنولوجيا " فى حياتنا المعاصرة بشكل كاسح ، فأصبح اعتماد الناس حاليا فى غالب نشاطات حياتهم على الأجهزة والآلات التى ساهمت فى إخماد عدد كبير من الملكات والمهارات التى كان يتطلبها الاعتماد على قدرات الإنسان ، مما جعل بعض الدراسات النفسية تتنبأ بفقدان الإنسان لمعظم ملكاته فى عصر قريب بتأثير التقدم المريع للتكنولوجيا . ومما دعم الأمر أن العلم الحديث بمناهجه السابقة الذكر - والتى لا ينكر أحد فضلها رغم ذلك فى تيسير سبل الحياة - قد أثر فى طريقة تفكير الإنسان المعاصر ذاتها ، فنتج عن ذلك عدد من المفاهيم والجمل الشائعة التى تشيع فى قطاع المثقفين ثم لا تلبث بقية قطاعات المجتمع أن تتلقفها منهم لترددها ترديد الببغاوات مثل : " أنا إنسان متعلم ، لا وجود للغيبيات " ، أو " أنا مثقف ، التفكير الغيبى تفكير متخلف " ، فماذا يقول هؤلاء إذن إذا عرفوا - كما سوف تقرأ - أن كبريات معامل ومعاهد البحث العلمى الغربية قد فتحت مجالا لدراسة واكتشاف هذا المجال (المتخلف !!!) واعترفت به

واعتبرت أن طاقاته هى بمثابة طاقات لم تكتشف قوانينها بعد ؟!!

٣- سيطرة الجهل والتخلف لحقبة طويلة على مجتمعاتنا الشرقية لعدة أسباب من أهمها الاستعمار الذى رزح الشرق تحت نيره فترات طويلة من قبل مستعمرين وغزاة و(فاتحين) شتى ، ما بين صراعات لأمراء المماليك فى مصر والشام واكتساح عثمانى واحتلال أوربى . . .الخ ، مما ساهم فى تكريس طباع التواكل والقدرية واللجوء للغيبيات فى أسوأ صورها ممثلة فى الاستعانة بالجن والعفاريت والتبرك بأضرحة الموتى واللجوء للسحرة واعتبار البلهاء والمعاقين ذهنيا من أولياء الله الصالحين . كل هذا التراث الأسود طغى للأسف على مفهوم عوالم القوى الغيبية وطبعها بطابعه فى أذهان القطاع الأكبر من أبناء الشرق ، مما جعل الباحث فيها مجبرا دائما على شروح مطولة يوضح فيها الفرق بين ما يبحث فيه من علوم رصينة وبين ألاعيب الحواة والدجالين .

ويثور الآن سؤال هام لابد منه وهو : هل البحث فى العلوم الماورائية مما يتعارض مع مفهوم الغيب كما يعنيه الدين ؟

الإجابة المباشرة على هذا السؤال تتضح من الحديث الشريف الذى ورد بصحيح البخارى والذى نصه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مفاتح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ،

وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير)(١) .

هذه الأصول الخمسة للغيبيات التى لا يجوز أن يدعى أحد المقدرة على الإحاطة بها أو التنبؤ بما سوف يكون من شأنها ، وهى كما نرى لا تدخل من قريب أو بعيد فى نطاق ما تنوى هذه السلسلة أن تبحثه ، فنحن لا ننوى – معاذ الله – أن نصدر مصنفات تسفه من قيمة العقل أو تتعارض مع أصل من أصول العقيدة ، إنما الهدف الأساسى كما سبق وأشرت هو الأخذ بطرف من أسرار علوم وفلسفات اكتشفت فى أسرار الكون قوانين أودعها الله فيه . هذه القوانين انتبه إليها عباقرة من الأسلاف الذين ساهموا فى بعث وازدهار الحضارة عبر العصور ، بعضها اندثر بفعل الانهيار الدورى المعتاد للحضارات وترك البعض الآخر بصيصا من الإشارات والرموز التى كانت بمثابة علامات دالة ساهمت فى بعث هذه العلوم وإعادة كشفها من جديد ، وهو الأمر الذى يسير فيه الغرب الآن بخطى حثيثة .

وربما يلتبس الأمر على البعض نتيجة لاستخدام لفظ " العلوم الغيبية " للإشارة لهذه العلوم ، مما ينتج سوء الفهم والخلط بينها وبين مفهوم " الغيب الدينى " فى ذهن القارئ ، ولتوضيح ذلك أقول أن ذلك من قبيل الدلالة الاصطلاحية ، بمعنى أن كلمة " غيبية " هى عبارة عن مصطلح يطلقه البعض على هذه العلوم نظرا

---

(١) صحيح البخارى، دار الكتاب اللبنانى، الجزء الرابع، ص ٧١ وأيضا ص ٩٩ .

لطبيعتها " الخفية " أو " الكامنة " ، ونظرا لأن قوانينها ومعادلاتها لم تكتشف كاملة بعد ، فهى ما زالت فى رحم الغيب .

والمشتغلون بالبحوث الأكاديمية يعلمون معنى المصطلح تماما ، فالكلمة الواحدة قد يكون لها معنى ما فى القاموس ثم تستخدم استخداما دارجا مغاير فى المعنى من قبل رجل الشارع ، ثم قد تستخدم استخداما ثالثا مختلف تماما كمصطلح دال فى علم من العلوم ، وهذا هو ما ينطبق تماما على لفظة " غيبية " والتى تستخدم كمصطلح من قبل علماء الدين يدل على ما سبقت الإشارة إليه من علم يختص الله سبحانه وتعالى بمعرفته ويقصره على ذاته الإلهية ولا يشرك فيه أحدا من عباده .

و للابتعاد عن هذا الخلط تماما فسوف أستخدم اصطلاح " العلوم الماورائية " للدلالة على ما أعنيه من هذه العلوم ذات المجلات الخفية من الطاقة ، كما أفضل استخدام مصطلح " القوى الخفية " رغم ما يحويه من ظلال مثيرة للخيال .

ثم إن القصص القرآنى لا ينفى أبدا إمكانية أن يتمتع بعض البشر بميزات وقدرات تمكنهم من اختراق عوالم القوى الخفية واجتياز مسالكها الوعرة ، بل إن بعض الآيات تنص على ذلك صراحة ، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ**

صبرا (٦٧) وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا (٦٨) قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا (٦٩) قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا (٧٠) ﴾
[الكهف : ٥٦ - ٧٠]

فالآيات الكريمة السابقة تحدثنا عن لقاء سيدنا " موسى " عليه السلام بأحد الناس الذين وصفهم الله تعالى بوصف (عبدا من عبادنا) ، فلم تنص الآيات صراحة على أنه رسول أو نبى ، بل هو إنسان كغيره ، غاية الأمر أن الله تعالى آتاه (رحمة) و (علمه من لدنه علما)، هذه الرحمة وهذا العلم جعلاه يستحق وبجدارة أن يقوم بدور الأستاذ لواحد من أكبر الأنبياء والرسل وهو " موسى " عليه السلام ، بل ويستأذنه " موسى " فى الصحبة فيشترط عليه ذلك العالم شروطا حتى يصحبه ، ثم يكون من أمرهما ما تنص عليه باقى الآيات من أحداث يتمكن فيها هذا العبد العالم أن يهتك أسرارا ماورائية ، يتصرف بموجبها تصرفات قد تبدو للوهلة الأولى أنها غير عقلانية ، وذلك طبقا لحكم الحواس العادية و(التفكير المنطقى) ، ثم نكتشف فى ختام الآيات أنها هى عين العقل وعين المنطق طبقا للقدرات التى أتيحت لهذا العبد العالم والتى تصرف بناء عليها .

والكتب المقدسة على اختلافها تحتشد بمئات من الآيات والنصوص التى تصرح بأن الكون غير مقصور على هذا النطاق الضئيل الذى تتعامل معه حواس البشر بشكل اعتيادى ، بل إنها

تدل صراحة فى أكثر من موضع على أن هناك عوالم متعددة ذات قوانين وطاقات وظواهر وأحداث تتجاوز قدرة التصور البشرى .

والآيات سالفة الذكر كثيرة لدرجة أن حصرها يخرج بنا عن نطاق هذا الكتاب وموضوعه ، ولكن نتوقف هنا عند إحدى آيات سورة الذاريات والتى تصرح :

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) ﴾

[**الذاريات** : ٤٩]

وهو الأمر الذى يسرى على كل شىء فى الكون بما فيها المادة ذاتها ، فالكون المادى يتضمن الطاقة بشتى صورها المعلومة والتى ما زالت فى طى المجهول بنفس الشكل الذى يتضمن به المادة بصورها وعناصرها المختلفة ، فالعالم إذن عالمان أو زوجان : عالم المادة وعالم الطاقة .

*****

خصوصية هذا الكتاب

تنبع خصوصية هذا الكتاب من عدة نقاط جديرة بالالتفات إليها قبل الخوض في موضوعه ؛ تتمثل أولى هذه النقاط في كونه يتجه إلى دراسة ذلك الجزء من عالم الغيبيات الذي لا يستطيع العلم أن يجاهر بأنه قد أفلح في إخضاعه بعد لمائدة التشريح العلمي الصارم ؛ عالم الجن والشياطين ، وما يجري في ركابهم من شخصيات هي إلى الأساطير ومسوخها أقرب ، كالعفاريت والمردة . . . الخ . وبهذا يكون كتابنا قد اختلف نوعا ما من حيث المنهج عن الكتابين السابقين في هذه السلسلة ، واللذين بدأ أولهما بجزأيه بدراسة حقول الطاقة الخاصة بالجسم البشري ومراكز السيطرة عليها ، في حين تناولنا في الكتاب الثاني علم الفراسة وقراءة السمات النفسية من خلال ملامح الوجوه وسمات الجسد ، وهما كما تابعنا معا من العلوم التي أصبحت تجد اهتماما واسعا من قبل مراكز البحث العلمي الغربية التي تسعى لنقد ودراسة الموروثات الحضارية المتعلقة بالغيبيات وما وراء الطبيعة بغرض معرفة صحيحها من فاسدها ، وأيضا بغرض فهم أسرارها وقوانينها تبعا لمقتضيات مناهج العلم التجريبي .

ومن هذه النقطة السابقة يتضح مدى اختلاف موضوع الكتاب الحالي عن موضوعات السلسلة التي نحن بصدد تناول كافة أوجه عالم ما وراء الطبيعة فيها ؛ فلا يستطيع أحد أن يزعم أنه قد أفلح

في اختراق عوالم الجن والشياطين بأسلوب علمي مقنن – دعك هنا من مزاعم الدجالين ومدعي تحضير الجان !! – ولا يستطيع أحد الزعم بأن طاقة الشياطين تنتمي إلى مجال كذا أو تردد كذا .. الخ .

النقطة الثانية تتمثل في كون الكتاب يدور حول الشخصية المحورية على الإطلاق في عوالم الجن والقوى الغيبية الشريرة ؛ شخصية الشيطان ، تلك الشخصية المحيرة الغامضة التي أجمعت كافة الأديان السماوية على إلصاق أقصى نعوت الشر والفساد والإفساد بها ، والتي برغم كثرة الأحاديث عنها والقصص والروايات – الدينية وغير الدينية – التي تتخذ منها محورا وشخصية أساسية ، إلا أننا نكاد لا نعرف عنها شيئا محددا .

النقطة الثالثة تكمن في فكرة الكتاب ذاتها ؛ فنحن هنا لا نتناول شخصية الشيطان من زاوية معتادة للتناول كما هو الحال في كثير من الكتب السابقة ، وإنما من زاوية مثيرة قد يتفق معنا البعض بشأنها ولكن بالتأكيد سوف يختلف معنا الكثرة الكاثرة ؛ تلك هي تناول شخصية الشيطان من الجانب الذي يتعلق بظهوره متجسدا في كيان بشري !! وأنا لا أعني هنا على الإطلاق مسألة التلبس أو الاستحواذ الشيطاني التي يتسلط فيها بعض الشياطين على جسد إنسان ما بغرض تعذيبه أو بغرض عشقه كما نرى في كثير من الظواهر ؛ وإنما أعني تلك الحالات التي حفظتها لنا بطون

كتب التاريخ والسير الذاتية ، والتي تحتوي على قصص مثبتة من قبل شهود عيان لا يرقى إليهم الشك بخصوص ظهور الشيطان بنفسه جهارا للعيان متجسدا في هيئة بشرية ، بل والعيش بينهم لمدد زمنية طويلة ، والأخطر من ذلك هو إمكانية تسجيل هذه الهيئات والملامح سواء في لوحات مشاهير الفنانين أو في صور فوتوغرافية !!

ولكن تبقى عدة أسئلة هامة ومنطقية ، ما هو دافع الشيطان للتجسد في هيئة بشرية ؟ وما هو سلوكه وأفعاله التي قام بها خلال ظهوره على هذه الصور ؟ وهل كان المحيطون به على علم بحقيقة شخصيته ؟

ويبقى السؤال الأخطر الذي يرد منطقيا على الذهن ، هل أقام الشيطان علاقات جسدية مع إناث الجنس البشري خلال ظهوره في هذه التجسدات البشرية ؟ ولو صح ذلك ، هل نتجت عن هذه العلاقات ذرية من البشر المتشيطنين / الشياطين المؤنسنة ؟

دعونا ندلف إلى موضوع الكتاب .

على الرذيلة ، والداعى إلى التهتك والفجور من كل طريق ممكن ؛ متبعا فى ذلك أساليبه التى نصت عليها آيات الكتب السماوية ، وهى تلك الأساليب التى تعتمد على الغواية باستثارة كوامن الشهوات ومواطن اللذة ، وتمهيد طريق الشر بواسطة المرغوب والبراق من كل لذة عارمة مستعرة . أما أسلوبه الأثير - والذى أكسبه شيئا كثيرا من الرهبة فى تصورات البشر - فهو قدرته على الولوج إلى خواطر الناس وبث وسوساته فى ضمائرهم وهو محتجب بعالم الخفاء ، فكانت هاتان القدرتان : القدرة على الولوج إلى أعماق الضمير ، والقدرة على الاستتار والاختفاء هما السببان الأساسيان فى هذه الغلالة الكثيفة التى أحاطت شخصية الشيطان بألوان الرهبة والخوف والتشاؤم ورجفة الوقوع فى قبضة المجهول كلما جال ذكره بخواطر إنسان .

فمن هو الشيطان ؟ من هى تلك الشخصية التى أشعلت كل هذه الخواطر السوداء والمخاوف الوبيلة فى ضمائر البشر ؟ وهل كانت فكرة تجسده على هيئة بشرية فكرة معروفة ومتداولة ؟ أم هى محض خيال من قبل مؤلف هذا الكتاب ؟ وإلى أى مدى كان ارتباط شخصية الشيطان بفكرة تجسده البشرى خلال رحلته فى تاريخ الحضارات ؟

١- دماء الشر وأشباه ست :

ارتبطت فكرة الشر عادة لدى حضارات بلاد الرافدين (العراق

القديم) بالمرض ، حيث عمل خيال أهل الرافدين على تجسيد الأمراض الهائلة فى صورة كائنات غيبية مفزعة شرسة ، تجوب الطرقات ليلا باحثة عن وسيلة للتسلل داخل البيوت لإلحاق الأذى والفتك بسكانها ، وبرغم أن الإنسان - من وجهة نظرهم - كان يستطيع تحاشى الوقوع فريسة فى أيدى هذه الأمراض المتشيطنة إذا ما سار فى حياته سيرة حسنة طاهرة ، محتميا بأحد الآلهة ، إلا أنه كان من السهل جدا أن يقع الإنسان التقى فريسة لفتك الشياطين لأقل هفوة قد تصدر منه . وفى هذه الحالة كان عليه أن يلجأ للاستعانة بأحد الكهنة المتخصصين فى طرد أرواح المرض الشريرة . وكان هؤلاء الكهنة يعرفون باسم (المعوذين) أو " أشيبو " : أى الذين يحرسون المريض من أذى الشياطين ويخلصونه منها باستخدام التعاويذ ، وكانت أشد الشياطين هولا وأكثرها إثارة للرعب فى قلوب الرافديين هى الشيطانة " لابارتو " شيطانة الحمى ، التى لم تكن تفرق فى بطشها بين طفل أو شاب، امرأة أو شيخ .

إلا أن الكائن الذى كان يقترب بشدة من مفهومنا عن شخصية الشيطان أو بمعنى أدق من مفهوم الديانات السماوية عن الشيطان الأكبر فكان يتمثل فى شخصية التنين الأنثى " تعامة " أو " تعامت " - وهو كما يلاحظ القارئ لفظ يقترب من اللفظة العربية (العماء) التى تشتمل على معانى الظلام والسواد والتيه والتخبط .

تحكى أساطير حضارات بلاد الرافدين أن تنينا بشعا قد تجسد فى صورة أنثى ذات مخالب وأجنحة ، كانت تتجسد فيها كل قوى الهلاك والفناء متمثلة فى هيئة ظلام دامس وفضاء لا قرار له ، وكان اسم هذه الأنثى / الشيطانة هو " تعامة " Tiamat التى كان لها زوج يدعى " كينجو " Kengu . (وتحكى الأسطورة أن الآلهة أحجموا عن لقاء " تهامة " ، إلا أن " مردوك " Marduk كبير الآلهة تصدى لها متسلحاً بالريح والتمائم والرمح والشبكة ، حيث قام بقذف الريح بداخل جوفها حينما فغرته لابتلاعه فانتفخت ، ثم أجهز عليها برمحه وقطع جسدها إلى نصفين خلق من أحدهما الأرض ومن الآخر السماء ، كما قبض على زوجها " كينجو " Kengu وذبحه وعجن بدمه تراب الأرض وخلق الإنسان، لذلك يقال أن الإنسان يخامره الشر بالفطرة بسبب جريان دم " كينجو" الشرير فى عروقه) (١) .

ويتضح من الأسطورة مدى الشبه الذى يربط بينها وبين قصة خلق الإنسان فى الكتب السماوية المقدسة ، خصوصا فى جزئية الخلق من التراب وأيضا فى جزئية وجود زوج (ذكر وأنثى) من الشياطين (" تعامة " و" كينجو ") ، وذلك فى مقابل الزوج البشرى (" آدم " و" حواء ") فى قصص الكتب المقدسة .

وبذلك نرى أن العقل البشرى منذ أقدم عصور الأسطورة

---

(١) E .A .Wallis Budge - Amulets and superstitions Dover publications ،Inc. New York - 1978 - pp.4-6.

الوثنية قد ربط بين فكرة الشر وبين وجود كائن شيطانى يسرى من الإنسان مسرى الدم من العروق . فهل من الممكن أن تكون فكرة جريان دم " كينجو " فى عروق الإنسان - والتى تقابلها فكرة سريان الشيطان من ابن آدم مسرى الدم التى وردت بالحديث النبوى الشريف - أساسا للفكرة التى نناقشها فى كتابنا هذا ؟ وهل من الممكن أن تكون هى بداية المسار للعديد من التجسدات البشرية للشيطان التى أزعم على مسؤوليتى الشخصى أنها قد حدثت مرارا وتكرارا ؟ يبدو أن هناك سندا قويا آخر توفره لنا المعتقدات المصرية القديمة !!

برغم تعدد الكائنات الغيبية التى تلعب أدواراً ذات معان متعددة فى العقيدة المصرية القديمة إلا أن أقرب هذه الكائنات شبهاً بمفهوم فكرة الشيطان فى الديانات السماوية هى شخصية إله الشر " ست "(*) Seth شقيق " أوزيريس " ، والذى كان يصور

(*) الأخ الشقيق لكل من "أوزير "،"إيزيس " ، " نفتيس " ، والأربعة أبناء لكل من " جب " و" نوت "إلهى الأرض والسماء . وطبقاً للأسطورة التى تروى قصة حسده لأخيه وغدره به بطريقة بشعة فقد اعتبره المصريون القدماء رمزاً لكل ما هو سيئ وخبيث. طابق المصريون فى بعض الأحيان بينه وبين الموت باعتباره شيطاناً للموت والتحلل ولذلك شاعت النصوص الجنائزية التى تستهدف حفظ جثمان الملك منه أثناء طقوس الدفن وذلك منذ عهد نصوص الأهرام وحتى الدولة الحديثة : عن : رندل كلارك - الرمز والأسطورة فى مصر القديمة - ترجمة أحمد صليحة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ - ص ٤٩, ٥٠ وهو الزلزال [فى إحدى التعاويذ] . . كما أنه رب العواصف والرعود وسيد السحاب المنخفض ، وصوته قصف الرعد ، وكل ما يدور فى

عادة فى هيئة حيوان من الفصيلة الكلبية ، أو بجسد آدمى . (شكل رقم ١) .



شكل رقم ١

(ست إله الشر لدى المصريين القدماء)

إلا أن أغرب ما يمكن أن نلحظه فى مفاهيم المصريين القدماء عن إله الشر الشهير " ست " هو المفهوم الذى يربط بينه وبين بعض البشر الحقيقيين ذوى السمات والملامح المميزة !! (كان هناك نوع من الارتياب فيمن كانوا يعرفون " بأشباه ست " هؤلاء الذين يتسمون بسمات جسدية مميزة (شعر أحمر أو ربما أشقر فائق) وأسلوب حياة غير دارج (لا يتزوجون) أو ببعض العيوب (السكر) ، كانوا يعتبرون أشخاصاً هامشيين . كما أن أحلامهم تفسر بشكل مختلف عن المعتاد . وكانت (المرأة الحمراء) أو ذات الشعر الأحمر تخصص من أجلها صيغ حماية خاصة من أجل حماية طفلها من " ست " . والبعض منهم كانوا بعد موتهم يتركون كطعام سائغ تنهشه الطيور الجارحة . . . والبعض الآخر قد يقتلون بأسلوب عنيف أو يغرقون فى المياه ويمكن أن يعتبروا أشخاصاً خطرين أيضاً . . . إن " شيطنة ست " هى أمر متأخر

الطبيعة من أحداث غير مواتية تعزى إليه ، فهو رياح الصحراء والجفاف والموت . ويمثله نص الصراع بين " حورس " و"ست" كشخص مثير للشغب والعراك . وعادة ما تساوى النصوص الأوزيرية بينه وبين تحلل الجسد ، بينما تسمه التقاليد المتوارثة بالمكر والخبث – المرجع السابق – ص ١١٤ .

تبيا ولقد أصبحت فعلية خلال عصر الانتقال الثالث والعصر المتأخر حيث كان الأفراد ذوو الشعر الأحمر يقتلون أمام مقبرة " أوزير ") (١) .

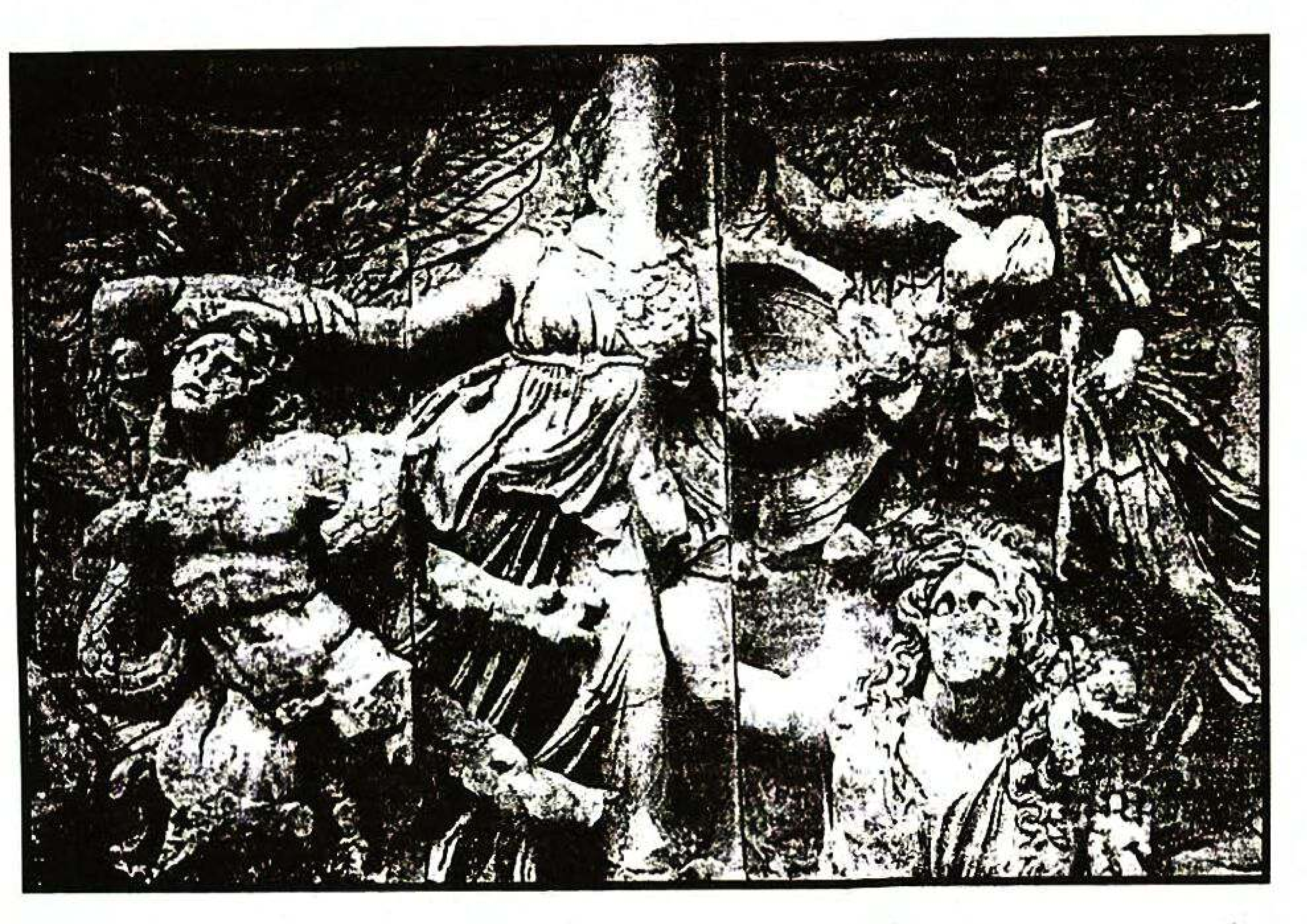
فهل اقتصرت إرهاصات فكرة التجسد الشيطانى على هاتين الحضارتين فقط ؟

٢- شياطين الحضارة الإغريقية :

من الشخصيات الأساسية المعبرة عن مفهوم الفوضى وقوى الاضطراب والمشاكسة والثورة - بشكل أقرب ما يكون إلى مفهوم خروج الشيطان على النواميس الإلهية - ، شخصيات العمالقة Giants الذين صورتهم الأعمال الفنية فى معركتهم المشهورة ضد آلهة " الأولمب " فى صورة أناس ذوى أجسام ضخمة وأرجل ثعبانية وزوج من الأجنحة ، حيث يوضح (شكل رقم ٢) جانباً من المعركة ، حين أمسكت الآلهة " أثينا " بأحدهم من شعره وهى على وشك الفتك به ، بينما اندفعت أمه " الأرض " بنصفها العلوى مستجدية له الرحمة . ونلاحظ أنه برغم الصفات المرعبة التى تخلعها القصص المتعددة التى وردت ضمن الأساطير الإغريقية على شخصيات العمالقة ، إلا أن العمل الفنى الأثرى السابق - والذى كان يزين واجهة معبد " زيوس " - لم ير فيهم سوى مجرد تجسدات بشرية خالصة لا يزيد عليها سوى الأجنحة والأرجل الثعبانية .

---

(١) إيفان كونج - السحر والسحرة عند الفراعنة - ترجمة فاطمة عبد الله محمود - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٩ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .



شكل رقم ٢ – معركة آلهة الأولمب مع العمالقة (تفصيلية) – نحت بارز – معبد زيوس – الإفريز الشرقي – الحضارة الإغريقية – محفوظ بمتحف برلين .

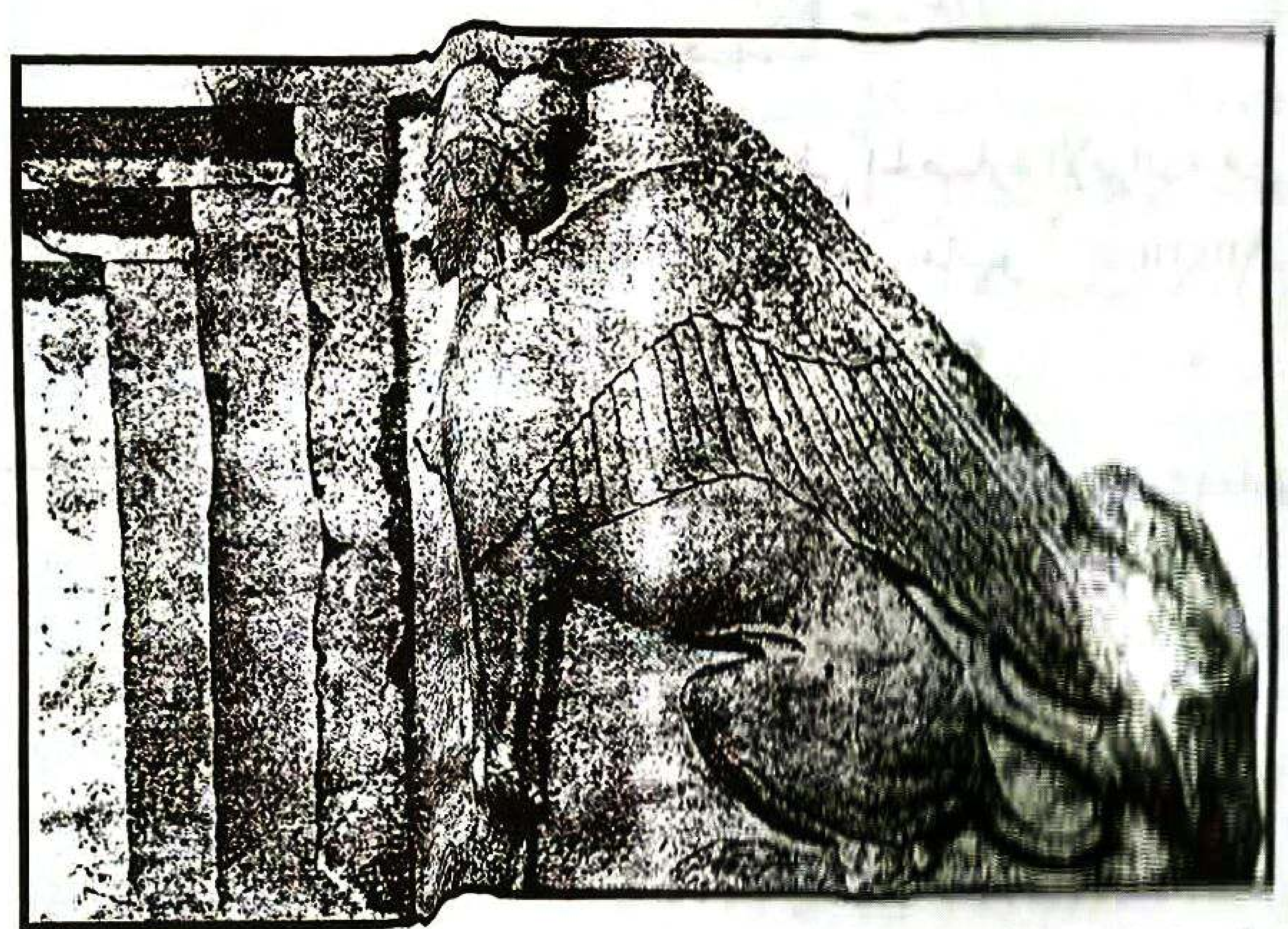
وربما تكون صياغة الشيطان الأسطورى " سفنكس " / "أبوالهول " الإغريقى Sphinx هى أشهر الصياغات للكائنات التى جمعت بين أجزاء الإنسان والأسد ، كما اتخذت أيضاً بعداً رمزياً للدلالة على نوع معين من قوى الشر الملتبسة والعصية على الفهم من جهة والفتاكة بلا رحمة من جهة أخرى (وقد اتخذ هذا الكائن فى التفسيرات الحديثة كرمز للغموض النسوى) (١) . وقد تميزت الصياغة الإغريقية دائماً بالدمج بين رأس وصدر المرأة

---

(١) إيفان كونج – السحر والسحرة عند الفراعنة – ترجمة فاطمة عبد الله محمود – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٩٩ – ص ٢٧٧، ٢٧٨ .

وجسم الأسد وجناحي العقاب في معالجة صور هذا الكائن (شكل رقم ٣) .

(ولقد كان أبو الهول الإغريقي دائماً أنثى ... شيطان خبيث على حين أن أبي الهول المصرى حارس ، غير أن أبا الهول المصرى لا يكون لين العريكة إلا مع قومه المختارين . كما أن واقع ظهوره حارساً للمعابد والمقابر إنما يشير إلى سليقة مفترسة ... ويحتفظ أبو الهول الإغريقي بخصائصه الحزينة فى كل فرصة تقريباً ويبدو كان ذلك إنما يربطه بالموت خاصة ، ومن ثم نراه مصوراً مزخرفاً على التوابيت .. ويرى البعض أن أبا الهول شيطان للموت السار ،



شكل رقم ٣ - مخلوق الشبح برأس وصدر أنثى - نحت بارز لواجهة مقبرة من منطقة زانثوس ، ليكيا الحضارة الإغريقية - حوالي ٤٨٠ ق.م - المتحف البريطاني .

وقد يربطه ذلك بمخلوقات مثل الجنيات (sirens) والنساء المجنحات . ويرى البعض أن " أبا الهول " كان رمزاً لقوة شيطانية جسماً وعقلاً وأن ما يمثل فى الفن الإغريقى من صور أبى الهول على الآثار الجنزية إنما هى فى الغالب علامة على القوة التى لا تقهر ولا يمكن دفعها وتودى بالناس)(١) .

ومرة أخرى يدخل الجسد البشرى كمكون أساسى فى التعبير عن شخصية الشيطان فى فنون وأساطير الحضارات القديمة متمثلة فى الحضارة الإغريقية ، فماذا قالت الحضارة الفارسية القديمة ؟ وكيف رأت شيطان الديانة المجوسية / الزرادشتية ؟

٣- الشيطان الإيرانى القديم :

تمثلت فكرة الشيطان بأجلى معانيها فى الحضارة الإيرانية من خلال شخصية أهريمان " Ahriman أو " أنجرامانيو " * Angra Manyu إله الظلام والشر فى الديانة الزرادشتية ** .

---

(١) سليم حسن - أبو الهول - ترجمة جمال الدين سالم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ - ص ١٢٣ : ص ١٢٥ .

* بينما كان " أهورامزدا " Ahura Mazda إله الخير يخطط لجعل إيران جنة أرضية، ناوأه "أنجرامانيو " بإرسال مناخ جوى قاس ، دخان ، ظلمة ، أمراض ، وكل أنواع الشرور الأخرى ، وكان رمز " أنجرامانيو " هو الثعبان . Rachel Storm The Encyclopedia of Eastern Mythology Lorenz Books – 1999 – P.18

** الزرادشتية Zoroastrianism نسبة إلى" زرادشت " Zaratstra (٦٢٨ ق .م. - ٥٥١ ق . م) مؤسسها ، وهى ديانة ثنوية ، أى أنها تقوم على الصراع الأبدى بين إلهى

وقد صاغه الخيال الفنى صياغة متفردة ؛ حيث اعتمد فى صياغته اعتمادا مباشرا على الوجه الآدمى فى وضع المواجهة ، وجه آدمى مملئ ومستدير، إلا أن الناجين شديدى البروز والقرنين الهلاليين والأذنين شديدتى الفرطحة قد أضفت على الملامح طابعاً بهيمياً بشكل ملحوظ (شكل رقم ٤)، فكيف رآه الهنود إذن ؟



شكل رقم ٤ - أنجرامانيو أو أهريمان إله الظلام الزرادشتي- وسام من الذهب المطروق عثر عليه بمنطقة أوكسوس الأثرية - إيران - القرن الخامس ق . م .

٤- الشيطان فى الحضارة الهندية:

كرست الأعمال الفنية عدة تصورات خاصة بقوى الشر الغيبية كما تتجلى فى عقائد الحضارة الهندية تمثلت واحدة من أهمها

الخير والشر ، ومازال لها أتباع إلى يوم يبلغ عددهم بالهند مئة ألف وبإيران حوالى عشرين ألفاً . وقد أثرت فى بعض الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية - عن: الرازى - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - تعليق محمد المعتصم بالله البغدادى - دار الكتاب العربى - ١٩٩٦ .

فى شخصية الإلهة " كالى " Kali* حيث تجسدت فى صورة امرأة عجفاء ضامرة الملامح الأنثوية ناتئة العظام سوداء اللون ، وقد اكتست قسمات وجهها بصرامة وحدة وقد فغرت فاها وبدت أسنانها ناتئة بينما تعتصر بيديها قلباً بشرياً وهى على وشك التهامه (شكل رقم ٥) ولم يقل عنها زوجها "شيفا" Shiva** جبروتاً ورهبة ، فهو يظهر فى معظم الأعمال الفنية التى تمثله على هيئة رجل رشيق وهو يرقص رقصة الدمار الكونية العظمى التى يفنى على أثرها الكون وقد حوطته هالة ضخمة من النيران التى انبثقت من صدره وكتفيه بينما اتخذت أذرعه المتعددة وساقاه أوضاع الرقص ، والملاحظ هنا هو خلو الملامح الجسدية

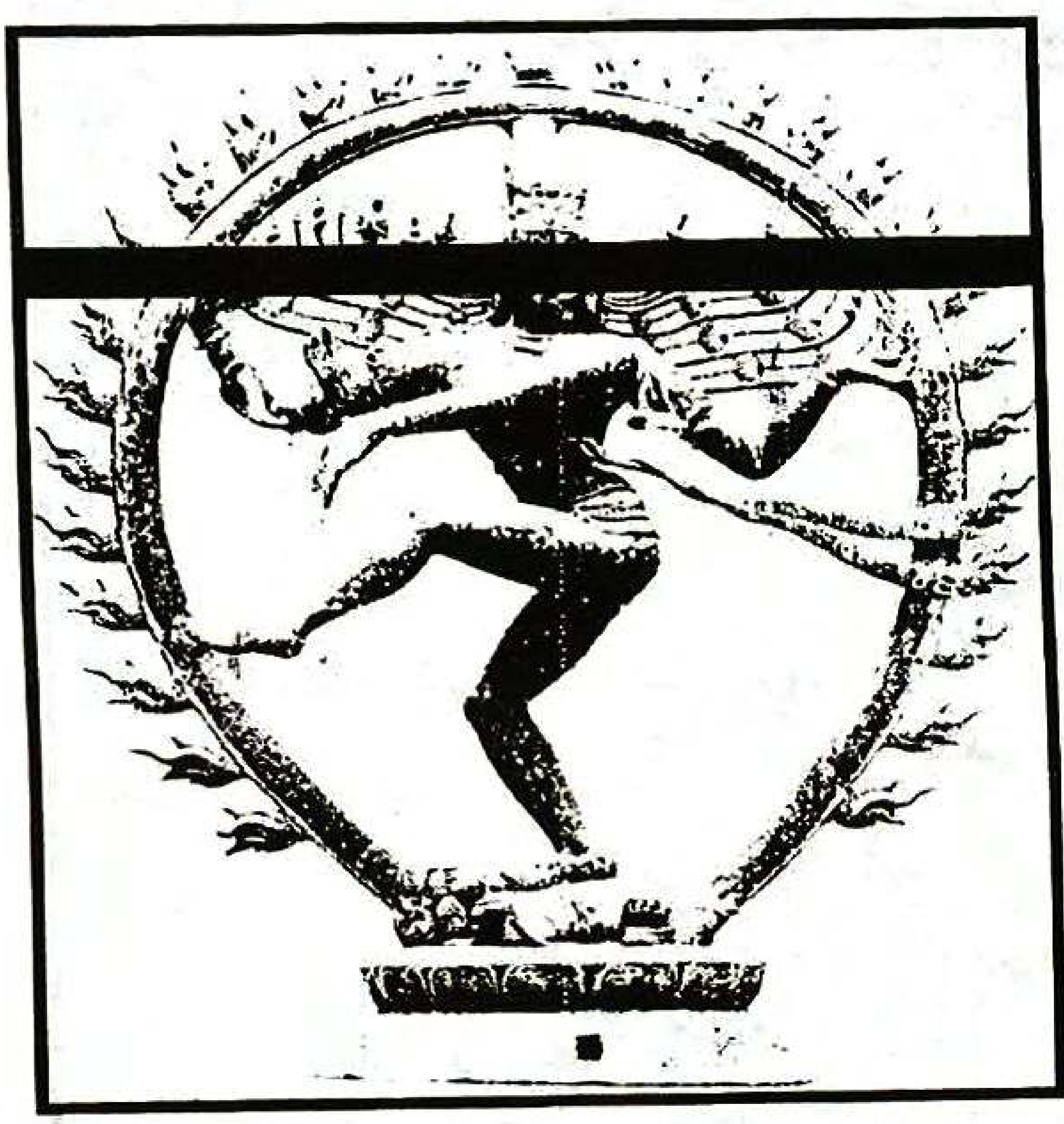


شكل رقم ٥ - الإلهة السوداء كالي - نحت برونزي - الحضارة الهندية .

* يعنى اسمها " السوداء " .. وهى تجسد الموت والدمار ، ... تظهر " كالى " غالباً بعينين حمراوين وأربعة أذرع ولسان متدل بحثاً عن الدم . وهى عارية إلا من حزام من الرؤوس أو الأذرع البشرية ، عقد من الجماجم وإزار من جلد النمر .... Rachel Storm-op.cit,p.130

** أحد آلهة الثالوث الهندى الكبار " فشنو " Vishnu"براهما " Brahma و"شيفا" Shiva وهو المسئول عن دمار العالم .. أحياناً يصور بشكل يجمع الأنوثة إلى الذكورة ، وقد يتخذ ثعباناً كعقد يطوق به رقبته وآخر حول خصره وعدد آخر كأساور لذراعيه . غالباً ما يبدو برقبة زرقاء ... Ibid pp.156-157.

والملامح من أى أثر للتشويه أو التركيب الشاذ، و الاعتماد تماما على هيئة الجسد البشرى، سواء فى تمثال " كالى " أو تمثال " شيفا " (شكل رقم ٦) . ترى ، كيف بدا للصينيين؟



شكل رقم ٦ – إله الدمار شيفا يرقص – نحت برونزى – الحضارة الهندية – القرن الحادى عشر الميلادى.

٥- الشيطان فى الحضارة الصينية

تمثلت شخصية شيطان النقمة والعذاب فى الحضارة الصينية القديمة فى صورة ملك الجحيم " يانلو وانغ " yanluo* ؛ حيث جسدته الأعمال

---

* الملك الأكبر للبلاطات العشرة فى العالم الصينى . يتقصى ماضى الحياة للموتى ويرسلهم للملوك الآخرين لتلقى العذاب فى الجهنمات الخاصة بكل بلاط . ثمانية من هؤلاء الملوك يعاقبون أرواحاً بعينيها ، بينما يعمل الملك الأخير على توزيع الأرواح على أجساد استعداداً لقيامها بالتناسخ . عموماً وطبقا لأحد روايات الأسطورة ، ينبغى على الروح ان تمثل أمام كل بلاط على حدة . ينتظر العذاب المرعب العصاة من ذوى الذنوب الكبيرة فعلى مشيرى القلاقل تجرع الذهب المصهور ، وذوى الذنوب الأخطر يتم قليهم فى الزيت المغلى ، سحقهم بالأحجار أو قطعهم نصفين .Ibid p.242.



الفنية فى صورة رجل فى منتصف العمر ، متين البنيان مفتول العضلات ، ذى وجه غاية فى القسوة قد جحظت عيناه وبدت أسنانه وانتشر شعره للأعلى فى خصلات أفعوانية ، كما سالت دماء خضراء من قمة رأسه (شكل رقم ٧) .

* * * *

خاتمة

هذه هى نظرة الحضارات القديمة للشخصيات التى كانت تمثل بالنسبة لأهل هذه الحضارات ما تمثله لنا شخصية الشيطان / إبليس ، مع مراعاة الفوارق الدينية والفلسفية الخاصة بكل حضارة منها وما يتبع ذلك من اختلاف للفكرة عما تراه الديانات السماوية .

وهكذا رأت هذه الحضارات فى الجسد الإنسانى قالبا مثاليا يمكن من خلاله تجسيد حضور هذا الشيطان والتعبير عن صفاته وقدراته عن طريق إجراء بعض الإضافات والتحويرات للجسد الإنسانى .

فالعلاقة إذن موغلة فى القدم بين الجسد الإنسانى و بين فكرة الشيطان !! و لكن ألا ترى معى عزيزى القارئ أن أغرب ما مر بنا خلال هذه العجالة التاريخية هما الفكرتين المتعلقتين بالحضارتين: العراقية القديمة و المصرية القديمة ؟

ألا ترى أن سريان دم الشيطان " كينجو " فى عروق البشر ؛ وبالتالى سريان الشر فى نفوسهم أمر جدير بأن نقف إزاءه وقفة ؟

ألا ترى أيضا أن اعتبار بعض الأشخاص المعينين (أشباها لإله الشر " ست ") – كما سبق ذكره خلال المعتقدات المصرية القديمة – واجتناب هؤلاء الأشخاص والتعامل مع جثثهم بطريقة خاصة ... الخ ، ألا ترى فى ذلك أمرا جديرا بالتأمل ؟

فهل يمكن أن يكون أهل حضارة الرافدين القديمة قد أشاروا بفكرة سريان الدم الشيطانى فى العروق الآدمية إلى إمكانية ظهور أشخاص بشريين تحت شروط خاصة ، يكون حظهم من هذه الدماء الشيطانية وافرا إلى درجة اعتبارهم شياطين آدمية متجسدة؟

وهل كان (أشباه "ست") فى نظر المصريين القدماء مجرد أشباه و صور آدمية للشيطان الأكبر ؟ أم هل كانوا تجسدا فعليا لهذا الشرير الذى كان يجسد أخطار القحط والمرض والاضطراب والنزاع ، بالإضافة إلى جريمته التى ارتكبها بقتل أخيه "أوزيريس" ؟

وهل من الممكن أن تكون هذه التجسدات البشرية قد توقفت فقط عند حقبة الحضارة المصرية القديمة ؟ أم هل من الممكن أن نتتبع لها أثرا خلال حقب التاريخ المختلفة ؟

وهل ظلوا على نفس السمات والشبه الذى رآهم عليه أهل مصر القديمة – أفرادا ذوى شعر أحمر نارى وجلود شقراء باهتة – أم هل تغيرت هذه الهيئة بتغير الظروف وتوالى السنين ؟

*****

الفَصْلُ الثَّانِي

بداية القصة

تبدأ القصة هناك ، فى العالم العلوى ، ذلك العالم الذى كان فردوسا سعيدا لا يعرف معنى للشقاء ، الفردوس الذى فقده الإنسان فى لحظة رعونة حين استجاب لغريزته بتحريض ممن كان يرى فى نفسه تفوقا على هذا الإنسان ، ذلك التفوق الذى رأى معه أنه لا يجب أن يكون لهذا الإنسان مكانا فى هذا الفردوس ، فكان لابد لهذا الإنسان أن يتورط فى ارتكاب فعل يستوجب غضب الإرادة الإلهية ، ومن ثم يستوجب الطرد والإقصاء من نعيم هذا الفردوس ، فكان ما كان ... صار الإنسان مطرودا ، وصار الفردوس مفقودا .... وكان المحرض هو الشيطان .

١- عداوة واستدراج :

وتحكى لنا الكتب السماوية هذه القصة فى أكثر من موضع من مواضع آياتها ، فنجدها على سبيل المثال لا الحصر فى القرآن الكريم فى سورة البقر من الآية (٣٤) إلى الآية (٣٦) : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)**

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) ﴾

وبذلك بدأت العداوة بين الشيطان والإنسان لتصير عداوة أبدية حتى قيام الساعة ، عداوة لا يطفئ نارها فى قلب الإنسان إلا اجتناب طريق الشيطان والانتصار على وساوسه وهمزاته حتى يلقى الإنسان ربه خفيفا نقيا ويستعيد فردوسه المفقود . وعداوة لا يخفف من نارها فى قلب الشيطان ولا حتى الاستزادة من الضحايا الذين يغترون بمعسول فخاخه المستترة فى غلالة من اللذة ؛ فعداوة الشيطان لا يمكن أن تهدأ لأنه يعلم تمام العلم أنه عائد لا محالة إلى مصيره المحتوم من العذاب ، وساعتها لن يغنى عنه ملايين البشر الذين اتبعوه كفرا بربهم .

وتختلف القصة فى التوراة بعض الاختلافات ؛ حيث يكمن أهم اختلاف فى أن الشيطان فى القصة التوراتية كان متخفيا فى شكل أفعى ، وقيل أن الأفعى كانت رسوله الذى حمل غوايته للإنسان ، كما قيل أن الأفعى كانت تحمله فى جوفها ، وعلى أى حال فقد جاء نص الآيات فى سفر التكوين كالتالى :

(وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها . وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتا تموت) الإصحاح الثانى ، الآية ٥١ : ٧١ .

(وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله . فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة . فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا فقالت الحية لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عرفين الخير والشر . فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان . فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر . وسمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار . فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة . فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت . فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت . فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها . فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت . فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت . فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت . فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك . بالوجع

تلدين أولادا . وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك . وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها . لأنك تراب وإلى التراب تعود) الإصحاح الثالث ، الآية ١ : ٩١ .

عداوة مستحكمة ومصير شاق لكل الأطراف ! ولكن ترى هل اتخذت هذه العداوة مظهر العداوات التقليدية التى ينقسم فيها الأعداء إلى معسكرين متناحرين ، يعرف كل منهما الآخر ويحذره ويكيد له ويسعى لدماره ؟

يبدو أن الإجابة ليست على هذا القدر من البساطة ؛ حيث إنه كثيرا ما يحدث أن ينضم بعض أفراد كل معسكر إلى المعسكر الآخر ليصيروا جنودا بين صفوف من كانوا أعداءهم بالأمس القريب ، وذلك إما تبرعا منهم بخيانة معسكرهم الأصلى ، وإما بتأثير ترغيب أو ترهيب جارف يمارسه عليهم المعسكر المضاد حتى ينتهى بهم الأمر وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا بهذا الانقلاب التام . وبهذا المنطق فقد حدث ويحدث أن ينضم أفراد من الجنس البشرى بكامل إرادتهم إلى صفوف معسكر الشيطان ليصيروا من أخلص خدامه وجنوده والمدافعين عما يذهب إليه من نشر الفساد والفسوق فى الأرض ، وفى هذه الحالة لا يألو الشيطان

جهدا فى سبيل أمرهم وتحريضهم على التفنن فى أساليب الشر ، وهو الأمر الذى تصوره خير تصوير الآيات من (١١٦) إلى (١٢١) من سورة النساء : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ .

هذا الاحتشاد الكامل الذى يتخذه الشيطان لإضلال البشر يؤدى إلى حصاد كثير من الأنفس الضالة ، أو بنص الآيات السابقة (نصيبا مفروضا) من العباد الذين سينضمون إلى معسكر الشيطان ليتحولوا إلى بشر متشيطنين .

هؤلاء البشر المتشيطنين سيقاسمون الشيطان كل شيء ، حتى الأموال والذرية ، وهو الأمر الذى نصت عليه الآيات من (٦١) إلى (٦٥) من سورة الإسراء : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً

مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦١ – ٦٥] .

والآيات السابقة صريحة ، ففى الوقت الذى سيحفظ الله فيه عباده المتقين من الشيطان (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) سيجعل للشيطان سبيلا على من أطاعه من الضالين الذين أطاعوه بإرادتهم ليكونوا لقمة سائغة بين فكيه وليذوقوا جزاء اختيارهم الحر ، الأمر الذى يصل إلى درجة المشاركة فى الأموال والأولاد !!!

وهنا يرد السؤال تلقائيا على العقل ، هل من الممكن أن تعنى المشاركة فى الأولاد حدوث علاقات جنسية بين الشياطين والإنس من الجنسين فى كلا الفريقين ؟ ولكى تسفر هذه العلاقات عن إنجاب أولاد ، هل من المقدر لهؤلاء الأولاد أن يصيروا بدورهم شياطين متجسدة ؟

وإذا كان الحال كذلك ، هل يكون ذلك هو السبيل الوحيد للتجسدات البشرية للشيطان ؟

يبدو أن الإجابة المتعجلة على هذه الأسئلة ستسفر عن نتائج غير دقيقة ، لذا دعونا قليلا نتأمل بعض الحوادث والروايات التى وردت لنا عن طريق كتب التاريخ وحكايات التراث .

تحكى لنا الشاهنامة ، تلك الملحمة الشعرية العظيمة التى تحوى

تاريخ ملوك وأبطال إيران فى عهودها الأسطورية والذهبية حكاية غريبة عن ملك متشيطن عرفه الفرس باسم " أزدهاق " وعرفه العرب باسم " الضحاك " ، فمن هو الضحاك هذا ؟ وما هى قصته؟ وما علاقتها بالتجسد البشرى للشيطان ؟

٢- أسطورة الضحاك :

" الضحاك " هو أحد الأرواح الشريرة الثلاثة التى دمرت إيران - الروح الثانية هى الطائر الأسطورى " سيمرغ " والروح الثالثة هى " الإسكندر " الذى غزا إيران - وبالإضافة إلى ورود أسطورته ضمن ملحمة الشاهنامة فقد وردت أيضا مع عدة تغييرات فى كتب مقدسة أخرى مثل " الأفستا " أو " الأبستاق " أحد كتب المجوس المقدسة .

وخلاصة قصة " الضحاك " أنه كان ابنا لملك عربى يدعى " مرداس " وأن " إبليس " قد ظهر للأمير " الضحاك " فى صورة شاب وسيم رشيق يسحر الألباب ، وقدم نفسه إليه على أنه طباخ يريد الالتحاق بخدمته . فلما عمل لديه فتنه بألوان الطعام التى كان يخترعها والتى لا يشبه أحدها الآخر - فى الوقت الذى كانوا فيه يقتصرون على أطعمة محددة قبل ظهور " إبليس " - ومع مرور الأيام صار الطباخ الغامض البارع صديقا حميما ومستشارا للأمير " الضحاك " لا يكاد يفارقه ساعة ، حتى يتمكن فى ملابسات غامضة من إقناع " الضحاك " بقتل أبيه وتنصيب نفسه ملكا بدلا عنه ، وهو ما حدث بالفعل .

وفى يوم من الأيام يطلب الشيطان من الملك " الضحاك " أن يمنحه مكافأة فيمكنه الضحاك من طلب أى شىء ، وعندها يطلب " إبليس " أن يقبل منكبى الملك . وبمجرد تقبيل الشيطان لمنكبى " الضحاك " نبتت فى كل منكب أفعى سوداء بشعة المنظر، مما أوقع الرعب فى قلب " الضحاك " ، ومما زاد فى رعبه أن " إبليس " قد اختفى فى جوف الأرض وكأنما قد ابتلعته .

صرخ " الضحاك " ملتاعا طالبا استدعاء أمهر أطباء المملكة الذين نصحوا بقطع الحيتين ، ولكن لسوء حظهم نبتت الحيتان مرة أخرى فى لمح البصر وصارتا تلدغان " الضحاك " وتعذبانه مما أغضبه على الأطباء فأمر بقتلهم ، فانقضت كل أفعى على رأس احد الأطباء والتهمت مخه بمجرد إطاحة الجلاد بعنقه .

ومن يومها ، استحال " الضحاك " شيطانا رجيما ، فاستولى على إيران وحكمها لمدة ألف سنة يسوم الناس ألوانا من العذاب ، ويقتل منهم كل يوم رجلين يطعم بدماغهما الحيتين النابتتين على كتفيه .

والغريب أن كتب الزرادشتيين / المجوس المقدسة تجعل من " الضحاك " / " أزيدهاكة " شيطانا كونيا مرعبا ، وتجعل له دورا فى أحداث القيامة – من المنظور المجوسى – حيث تنص على أنه ستقع بينه وبين أحد أبطال إيران الأسطوريين معركة هائلة تسفر عن فوز البطل ومصرع " الضحاك " / " أزيدهاكة " الذى سيكون أشرس أعوان إبليس الإيرانى (" أهريمان " / " انجرامانيو "

الذى سبق ذكره ، انظر شكل رقم ٤) ؛ حتى إذا اجتمعت قوى الشر لتحارب قوى الخير المحاربة الأخيرة دعا " أهريمان " "أزيدهاكة " حيث يبتلع الأخير ثلث البشر والبقر والغنم وغيرها من المخلوقات النافعة ، ويفسد النار والماء والنبات ويعيث فى الأرض . فتبكى النار والماء والنبات أمام إله الخير داعين أن يبعث البطل ليقتل " أزيدهاكة " ، فيصارعه البطل ويضربه على رأسه بمطرقة فيقتله ويزول الشر والإثم والفقر ويبدأ عهد السعادة الدائمة* .

ولآن ، بعد تأمل الأحداث التى وردت فى صلب قصة تحول " الضحاك " / " أزيدهاكة " إلى تجسد بشرى لشيطان له دور فى أحداث آخر الزمان كمساعد رئيسى للشيطان الزرادشتى " أهريمان " ، هل يمكن أن تكون هذه الأحداث رمزا لحدوث فعل جنسى شاذ بين الشيطان وبين " الضحاك " ؟ !! قد يبدو رأيى هذا غريبا للوهلة الأولى ، إلا أن تأمل بعض الوقائع سوف يؤيد ذلك .

أولا : نجد أن الشيطان قد ظهر له فى صورة شاب رشيق وسيم يخلب الألباب .

ثانيا : وصلا إلى درجة من الصداقة بحيث لم يعد " الضحاك " يصبر على فراقه ساعة .

---

* بتصرف عن : الشاهنامة – تحقيق وتعليق عبد الوهاب عزام – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة .

ثالثا : هناك هذه القبلة المشئومة على منكبى " الضحاك " العاريين .

رابعا : إنبات الحيتين ، والحية أو الثعبان أكثر المخلوقات ارتباطا بالشيطان ، خاصة فى سياق فكرة الخطيئة والعصيان - كما مر فى حكاية التوراة عن عصيان " آدم " و" حواء " - فضلا عن كونهما لا تشبعان ولا تكفان عن تنغيص حياة " الضحاك " إلا بالتضحية برجلين (ورجلين على وجه التحديد) يوميا لإطعامهما .

فهل يمكن أن تكون الذنوب الشاذة والأفعال المعاكسة للفطرة هى إحدى بوابات التجسد الشيطانى فى الأجساد البشرية ؟ أعتقد أنها فرضية تستحق البحث .

٣- أبناء الشيطان :

يبدو أن فكرة الفعل الجنسى - خاصة غير المألوف - كانت أساسا هاما فى تصورات واضعى المصنفات الأدبية ورواة السير والتواريخ حول أصل نشأة المسوخ والشياطين وكائنات الشر الغيبية ذات المظهر الإنسانى أو شبه الإنسانى ، وهو ما تؤكده الرواية الآتية :

ذكر أهل التواريخ والمصنفون لكتب البدو مثل : " وهب بن منبه " و" ابن اسحاق " وغيرهما أن الله تعالى خلق الجان من نار السموم وخلق منه زوجته ، كما خلق " حواء " من " آدم " ، وأن

الجان غشيها ، فحملت منه ، وأنها باضت إحدى وثلاثين بيضة ، وأن بيضة من تلك البيض تفلقت عن قطربة ، وهى أم القطارب ، وأن القطربة على صورة الهرة ، وأن الأبالس من بيضة أخرى منهم " الحارث أبو مرة " ، وأن مسكنهم البحور ، وأن المردة من بيضة أخرى مسكنهم الجزائر ، وأن الغيلان من بيضة أخرى ، مسكنهم الخلوات والفلوات ، وأن السعالى من بيضة أخرى ، سكنوا الحمامات والمزابل ، وأن الهوام من بيضة أخرى ، سكنوا الهواء فى صورة الحيات ذوات أجنحة يطيرون هنالك ، وأن من بيضة أخرى الدواسق ، وأن من بيضة أخرى الحماميص .

وقد تأكد التجسد المادى فى صورة بشرية لأكثر من واحد من أبناء الشيطان ، خاصة أبناؤه الخمسة الكبار ، وهو (ما ورد عن " زيد بن مجاهد " ، قال : لإبليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شىء من أمره ، ثم سماهم فذكر : " ثبر " ، " الأعور " ، " مسوط " ، " داسم " و" زكنبور " ، فأما " ثبر " فهو صاحب المصيبات الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية ، وأما " الأعور " فهو صاحب الزنا الذى يأمر به ويزينه ، وأما " مسوط " فهو صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا ، وأما " داسم " فهو الذى يدخل مع الرجل إلى أهله يريد العيب فيهم

ويغضبه عليهم ، وأما " زكنبور " فهو صاحب السوق الذى يركز رايته فى السوق .)(١) .

ولنتأمل هنا جيدا الفقرة السابقة : (رأيت رجلا أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه . . .) لندرك أنها تتحدث عن تجسد بشرى لا شبهة فيه لأحد أبناء الشيطان الخمسة الكبار ، على الرغم من أنه من المفترض أن يكون هؤلاء الخمسة الكبار مشابهين لأبيهم من حيث اختفائه عن أنظار البشر ، لكونه من الجن ، وهم ذلك الصنف من المخلوقات الذى يتمتع بالقدرة على

الاختفاء عن الأنظار(*) .

كما يثور سؤال هام ؛ هل توقف دور " الأعور " – ابن "إبليس" المسئول عن الزنا فى الرواية السابقة – عند حد الترويج للزنا بين البشر بعضهم ببعض ، أم أنه قد شمل كلا عالمى البشر والشياطين؟

---

(١) ابن الجوزى – تلبيس إبليس – مكتبة المتنبى – القاهرة – ١٩٩٥ – ص ٣٣ ، ٤٣ .

*جن : أصل الجن : ستر الشيء عن الحاسة ، يقال : جنة الليل وأجنه وجن عليه ، فجنه : ستره ، وأجنه جعل له ما يجنه . . . والجنان : القلب ، لكونه مستوراً عن الحاسة، والمجن والمجنة : الترس الذى يجن صاحبه . . . والجنة : كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الأرض . . والجنين : الولد ما دام فى بطن أمه . . والجنين : القبر . . والجن يقال على وجهين : أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس ، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن ، وليس كل جن ملائكة . . . وقيل : بل الجن بعض الروحانيين وذلك أن الروحانيين ثلاثة :– أخيار وهم الملائكة – أشرار : وهم الشياطين – وأوساط فيهم أخيار وأشرار : وهم الجن . . والجنة : جماعة الجن ، . .

تأتينا الإجابة على هذا السؤال من خلال مثالين فى منتهى الإثارة ، والغريب أنهما من مصادر أوربية لا علاقة لها بالرواية العربية السابقة .

المثال الأول : هو اعتقاد الأوساط الشعبية الريفية فى أوربا – منذ أقدم العصور وإلى الآن فى بعض المناطق – أن هناك مخلوقا وحشيا مجهولا قد تخصص فى التربص للفتيات القرويات واستدراجهن خارج قراهن لينفرد بهن فى الغابات والبوادى – خاصة تحت الأشجار والشجيرات الكثيفة – مغتصبا إياهن ومنجبا منهن أطفالا ممسوخين(**) . كما يعتقدون أيضا أن هناك نوعا خاصا من العفاريت لا يأتى النساء سوى خلال كوابيس مخيفة ليضاجعهن غصبا دون أن يستطعن المقاومة ، ويعرف هذا النوع باسم " إنكوبى " Incubi .

أما المثال الثانى فيأتينا من خلال عمل فنى غريب المضمون ،

والجنة : الجنون . . . وقوله تعالى : " كأنها جان " [النمل / ١٠] ، قيل : ضرب من الحيات – الراغب الأصفهانى – مفردات ألفاظ القرآن – مرجع سابق – ص ٣٠٢ : ٢٠٥ وقد تسمى الحية الدقيقة شيطاناً وجاناً على التشبيه – ابن منظور – لسان العرب المحيط – مرجع سابق – ص ٣١٧ .

وفى بعض الأخبار ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما أن بين السماء والأرض بحر من نار ليس لها دخان فيقال أن الجان خلقوا من ذلك البحر – ابن إياس – بدائع الزهور فى وقائع الدهور – دار العهد الجديد للطباعة – مصر – ص٧ .

** أنظر– جيفرى تشوسر – حكايات كانتربرى – ترجمة عبد الحميد يونس ومجدى وهبة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ص ٢١٢ .

نفـذه فنان إيطالى من أشـهـر فنانى القـرن الثـامن عـشـر يدعى " جيوفانى باتيستا تيبولو " ؛ حيث صور لنا " تيبولو " فى هذا العمل الغريب حقا مجموعة مكونة من امرأة بشرية وأحد التيوس (ذكور الماعز) وطفل – إذا استطعنا أن نتجاوز ونسميه طفلا – نصفه العلوى بشرى ، ونصفه السفلى لماعز ! !

وإذا تأملنا العمل قليلا فسنجد أن المجموعة السابقة تختبئ عن الأنظار خلف صخرة كبيرة تظللها مجموعة من الشجيرات الكثيفة وقد برع الفنان فى تصوير لحظة ترقب مشوبة بالقلق والحذر حين صور التيس وهو يتلصص بعينيه من خلف الصخرة وكأنما قد سمع اقتراب خطوات أحد العابرين ، كما مالت المرأة بجذعها متسائلة ، وفى نفس الوقت مبعدة لطفلها الممسوخ بذراعيها ملتمسة له الحماية ، وهو ما يشى قطعا إلى حدوث فعل جنسى شاذ بين المرأة البشرية وبين ذكر الماعز / التيس ، كان من نتيجته أن أثمر هذا الفعل عن طفل مزيج من الجنسين ، وهو ما كان يطلق عليه الإغريق والرومان لفظ " ساتير " (***) (شكل رقم ٨) .

*** جنس خرافى من الذكور أنصاف الآلهة فى حالة سعار جنسى دائب ، صورهم الفنانون الإغريق والرومان فى هيئة البشر وإن اختلفوا عنهم نوعاً ، فتحورت بعض أعضائهم إلى صورة أعضاء الحيوانات كذيول الخيل مثلاً . واتخذ بعضهم هيئة تيس له قرنان دقيقان وأذنان منتصبان وقوائم ذات حوافر . وقصص الساتير لا تحصى ، وإن تشابهت إلى حد بعيد ، فهم دائماً مشحونون بالشهوة ، مغرمون بالرقص والعربدة ، جبناء سوى خلال العربدة الديونيسية التى تبث فيهم الإقدام والتهور . ثروت عكاشة =



شكل رقم ٨ – جيوفاني باتيستا تيبولو – طفل الساتير وماعز – حفر حمضي خطي – إيطاليا – القرن الثامن عشر .

ولكن ما هى علاقة التيس / ذكر الماعز بالشيطان ؟ ولماذا كان الحرص على إيراد هذا المثال فى هذه المرحلة المبكرة من الكتاب ؟ وهل لذلك علاقة بالتجسد البشرى للشيطان ؟ هذا ما سوف تتكشف عنه الوقائع خلال سياق الكتاب .

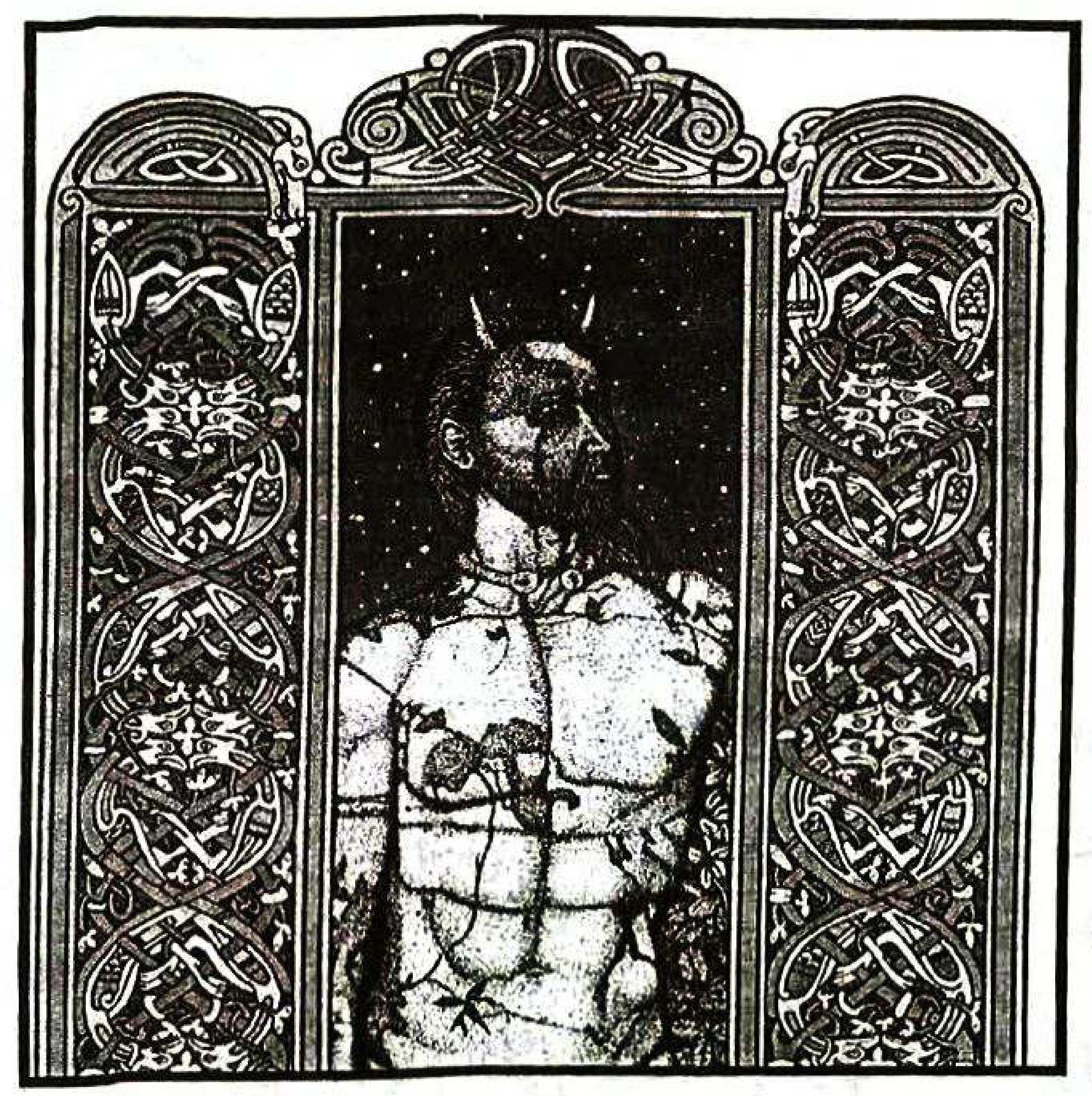
ويبدو أن علاقة الشيطان بمناطق الغابات والأحراش الكثيفة –

= المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية – مرجع سابق – ص ٧١٤ . و" الفون " ، جان الغاب fauni-faunes هو ما يقال عند الرومان الساتير Satyri عند الإغريق . المرجع السابق – ص ٥٥١ .

بما يكتنفها من غموض وخفاء عن الأنظار - علاقة قوية ومتعددة المستويات فى نفس الوقت ؛ حيث أجمعت عدة مصادر من ثقافات مختلفة على اعتبار الشيطان رمزا لقوة الغابة ، متجسدا فى هذه الحالة فى صورة بشرية لرجل كامل الرجولة ، مفتول العضلات ، فائق القدرة الجنسية ، يتمتع بقوى غير محدودة فى زيادة خصوبة الأرض ونمو النبات والسيطرة على الحيوان البرى . وهو فى هذه الحالة يعرف باسم " الرجل الأخضر " / " ذو القرنين " كيرنونوس " (*) وهو ما صوره لنا الفنان " كورتنى ديفيز " Courtney Davis(مواليد عام ١٩٤٨) ، وهو رسام توضيحى

(*) الإله ذو القرنين ، وأوائل الأشكال الخاصة به ترجع إلى حوالى القرن الرابع قبل الميلاد فى شمال إيطاليا . وحالياً تتنوع المسميات لآلهة مماثلة مثل " كيرن آباس " ceane Ababas و" هيرن الصياد " .Hernethe Hunter وبرغم أن القديس " أوغسطين " St.Augustine وقد حرمه إلا أن أشكاله مازالت فاعلة فى العديد من الطقوس والرقصات الشعبية فى بلاد أوروبا . وأشهر أشكاله كإله للحيوانات والنبات والماء تصوره جالساً فى استرخاء تام بجوار إناء وقد طوى قدميه بإحدى يديه كبش ، ورمزاً للقوة فى اليد الأخرى وحول عنقه يلتف نفس الرمز أيضاً كرمز للشمس وللنفس . ومن حول الإله الجالس تلتف النباتات والحيوانات التى تعبر أيضاً عن بعض تجلياته الأخرى . وكحارس لبوابة العالم السفلى فإن " كيرنونوس " يتحكم فى القوى المانحة والسالبة للحياة إما بالانتخاب الطبيعى أو بالتضحية المقصودة Courtney Davis-The Art of Celtia . London Bland ford-p. 44-46-1996. و" كيرنونوس " هو أصل الشخصية التى استخدمت لترمز للشيطان الأكبر Satan فى الديانة المسيحية . وبالنسبة " للسلت" Celts فإن " كيرنونوس " كان هو الإله والشيطان فى ذات الوقت . وحاليا مازالت شخصيته تعبد بين بعض الوثنيين .

إنجليزى متخصص فى الألوان المائية وفى تصوير عالم الجان ؛ حيث صوره لنا متجسدا فى الهيئة السابق وصفها ، عارى الجسد ومحاط بفروع النبات للدلالة على فتوته الجنسية وقدراته فى تطويع الخصوبة بأنواعها (شكل رقم ٩) .



شكل رقم ٩ - كورتني ديفيز - رجل الكون الأخضر - أحبار ملونة علي ورق - إنجلترا - ١٩٩٢ م .

ولكن هل توقفت علاقة التجسد البشرى للشيطان باللقاء الجنسى للبشر عند حدود الاعتقادات الريفية وروايات العرب وأعمال الفن التشكيلى ؟ لا أجد بدا من إيراد الوقائع التاريخية الآتية ، والتى تحكى جانبا من تاريخ الاعتقاد الدينى الأوربى فى ختام هذا الفصل :

كان الناس فى العصور الوسطى حتى العصور الحديثة يحبون الاستماع إلى صليل نواقيس الكنائس ، إذ كانوا يتصورون أن

السحرة والمشعوذين يحتشدون فى صور غير مرئية فى الجو ليحتالوا بحيلهم الرخيصة على إصابة الإنسان والحيوان على السواء بالشرور .

وقد كانت هناك أيام معينة فى أثناء السنة يعقد فيها هؤلاء الأشرار اجتماعاتهم غير المقدسة أو " السبوت " كما كان يطلق عليها . وبناء على ذلك فقد كانت الأجراس تقرع طوال الليل فى بعض الأحيان فى مثل هذه الأيام حيث إن السحرة والمشعوذين يكونون منشغلين فيها تحت ستار الليل بإنجاز أعمالهم الجهنمية .

ففى فرنسا على سبيل المثال كان الناس يعتقدون أن السحرة يهيمون فى الهواء فى ليلة القديسة " أجاثا " بصفة خاصة ، وهى الليلة التى توافق الخامس من شهر نوفمبر . ومن ثم أصبح من المعتاد أن تدق أجراس الكنائس والأبرشيات طوال الليل حتى تطردهم . وقد قيل إن هذه العادة نفسها تنتشر فى بعض بقاع أسبانيا .

ومن بين الأيام التى يجتمع فيها السحرة كذلك ليلة عشية منتصف الصيف ، ولهذا فإن أجراس " روتنبورج " فى " سوابيا " تظل تدق من الساعة التاسعة مساء فى هذه الليلة حتى الفجر ، بينما يغلق المؤمنون نوافذ بيوتهم إغلاق محكما ، بل إنهم يسدون الشقوق حتى لا تتسرب إلى بيوتهم هذه الشخوص المفزعة .

وقد تعود السحرة كذلك أن يجتمعوا فى " الليلة الثانية عشرة" وليلة "القديس والبورجى" Walpurgisnacht وعشية أول مايو . ومن ثم أصبحت العادة فى هذه الأيام أن يقوم الناس بطرد هؤلاء الأشرار الذين يمارسون شرورهم فى صورة غير مرئية عن طريق قرع أجراس وضرب سياط يمسكونها فى أيديهم .

ولكن على الرغم من أن السحرة والمشعوذين يفضلون مواسم معينة من السنة للاحتفال بعربدتهم الدنسة فإنه لا تمر ليلة لا يقابلون فيها عابرى السبيل ، وذلك فى أثناء تجوالهم بحثا عن أشخاص يؤذونهم بشرورهم ، كما لا تمر ليلة لا يحاولون فيها اقتحام بيوت المؤمنين وهم نائمون فى قلق . . . ؛ ولهذا فإن الحراس المكلفين بحماية الشوارع من حدوث الجرائم العادية يلقى على عاتقهم تبعة إضافية وهى طرد القوى المفزعة التى تنتشر فى الظلام مستعينين فى ذلك بسلاحين ؛ أما السلاح الأول فهو الناقوس ، وأما السلاح الثانى فهو الترنم بالأدعية المباركة .

والسؤال المنطقى الذى لابد أن يرد على الذهن هنا هو : ما هو السبب الحقيقى لكل هذا الرعب الجارف من اجتماعات السحرة هذه ؟ ثم ما هى علاقتها بالتجسد البشرى للشيطان ؟ والأهم من ذلك ما دخلها فى العلاقة الجنسية الآثمة بين الشياطين والبشر ؟

الإجابة تأتى من خلال تأمل ما كان يقوم به هؤلاء السحرة خلال هذه الاحتفالات : (قد يجتمع بعض السحرة

والساحرات .. ويقال أن العدد المناسب دائماً هو ثلاثة عشر .. إن هذا الاجتماع تطلق عليه كلمة Coven .. وقد يسمون هذا الاجتماع (إسبت) Esbat وهو اجتماع عمل يتناقشون فيه فى الاضطهاد أو اللعنات .. ولكن هنالك أربعة احتفالات كبرى يتعبد فيها للإله الأكبر " بان " العظيم (الأصل الوثنى للشيطان ، وكان على صورة ساتير ، وهى الصورة التى مرت بنا فى شكل رقم ٨ .. !!!) ، فى الثانى من فبراير (كاندلماس Candle mass للشتاء وفى غرة مايو مطلع الربيع May Eve وغرة أغسطس (لاماس) Lamas تحية للصيف والحادى والعشرين من ديسمبر (هالووين) Halloween .. والسادن (الخادم / القرين) قد يكون قزماً صغيراً أو كلباً أسود أو قطة سوداء أو ماعز أو عظاية أو ربما حتى مجرد مكنسة ... يقول كتاب منشور سنة ١٧٧٣م إن سادن الساحرة سواء أكان روحاً أو قزماً صغيراً أو غيره يعطيها تحذيراً بالموعد المتفق عليه ومكانه . وحينما يأتى المساء تخلع الساحرة ملابسها وتدهن جسدها بالدهان المخصص ثم تخرج من المنزل سواء من الباب أو النافذة أو المدفأة ممتطية ظهر السادن على هيئة خروف أو ماعز أو تنين أو مكنسة حتى تصل إلى مكان الاجتماع ... ويقال أن الشيطان يظهر لهم فى شكل شاب شاحب أسود العينين ذى روح شريرة وقلب ملئ بالكراهية للكنيسة .. ويتم فى هذه الحفلات تكريس السحرة الجدد سواء أكانوا أطفالاً حضروا مع ذويهم أو أشخاصاً بالغين ، وعلى المكرس

أن يطأ بقدميه على الصليب وهو يقول :.. " إنى أنكر خالق السماوات والأرض وأنكر تعميدى وأتنصل من عبادتى السابقة التى قدمتها للرب ،إنى أتعلق بك يا إبليس وبك أومن " . ويأتى بعد ذلك التعميد الأسود حينما توضع على المكرس الجديد علامة الشيطان وهى دمغ بحافر الماعز ، ثم يغتسل فى ماء قذر ويعطى اسماً سرياً لاستعماله فى السبت . وعليه بعد ذلك شأن باقى المدعوين أن يقوم بالعمل الخاص الدال على الطاعة وهو تقبيل الشيطان فى خلفه العارى) (*) وبعد انتهاء هذه المراسم الوثنية الفجة يبدأ الجميع فى احتفال ماجن داعر تمارس فيه كافة أشكال الجنس المباح وغير المباح ويختلط فيه البشر بالشياطين .

فهل اتضح الآن السر فى هلع المؤمنين البسطاء من اقتحام هؤلاء البشر المتشيطنين لمنازلهم ليلا ؟ ذلك الاقتحام الذى قد يسفر عنه – فى تصورهم – تدنيس أعراض سيدات وفتيات المنزل من قبل السحرة الشيطانيين أو سلالة الاختلاط بين البشر والشياطين . وهو ما قد يؤدى إلى كوارث تنتج عنها ثمرات سفاح لأبناء الشيطان !!

* * * *

(*) إبراهيم أسعد محمد – نظرات فى تاريخ السحر – مطبعة الأمانة – مصر ص ٤٩ : ٤٥ .

الفصل الثالث

مملكة الشيطان

الشخصية التى منحها الله تعالى خلودا دنيويا حتى قيام الساعة ، تلك الشخصية التى تتمتع بقوى غيبية مجهولة يستمد منها السحرة والمشعوذين قواهم وقدراتهم ، الشخصية التى تخوض حربا ضروسا لا هوادة فيها ضد النور والإيمان ، أين يمكن أن تكون ؟

وهل من الممكن أن يكون مكانها مجرد أبعاد قياسية عادية تسرى عليها قوانين الطول والعرض والارتفاع والزمن ؟

وهل أصاب الخيال البشرى حين جعل مكان الشيطان هو الجحيم ذاته باعتباره ملكا عليه ؟ أم هل أصاب حين جعله سيدا لعالم من الملذات والمسرات الأرضية ؟ وفى كلا الحالين ، أين توجد مملكة الشيطان ؟

١- أين توجد ؟

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة "(١) .

---

(١) ابن الجوزي - تلبيس إبليس - مكتبة المتنبي - القاهرة - ١٩٩٥ - ص ٢٦ .

فالحديث الشريف هنا ينص صراحة على أمرين فى غاية الأهمية : الأول هو أن " إبليس " صاحب عرش كعروش الملوك ، والأمر الثانى هو أنه يبعث (سرايا) أى أنه كالقائد الحربى الذى يرسل فرقا واستطلاعات فى مهمات محددة ، وهو الأمر الذى يستدعى تنظيما خاصا لهذه السرايا وتعيين قواد ووزراء ومبعوثين ... الخ .

كما أن الحديث ينص على أن " إبليس " يضع عرشه على الماء، فأين هذا الماء ؟ وهل يصلح أى مسطح مائى ليكون مستقرا لعرش إبليس ؟ أم أنه مكان بعينه – محيط أو بحر معين – لم ينص عليه الحديث الشريف ؟

فى الحقيقة لم يخصص صراحة بحرا أو محيطا بعينه ليكون هو المكان المحدد لعرش " إبليس " ، غير أنه قد ذكرت عدة روايات تفيد أن هذه المسألة ليست حكرا على " إبليس " وحده وإنما قد يشترك معه فيها بعض أبنائه أو بناته من ذوى النفوذ ؛ حيث روى " محمد بن اسحق النديم " فى كتابه الشهير " الفهرست " فى سياق تفسيره لمصدر قدرات السحرة الذين يستعينون بالشياطين : (فأما الطريقة المذمومة وهى طريقة السحرة ، فزعم من يخبر ذلك أن " بيذخ " ابنة " إبليس " . وقيل هى ابنة ابن " إبليس " ، وأن لها عرشا على الماء وأن المريد لهذا الأمر متى فعل لها ما تريد ، وصل إليها وأخدمته من يريد وقضت حوائجه ولم يحتجب عنها . والذى يفعل لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق وأن يدع

المفترضات ويستعمل كل ما يقبح فى العقل استعماله . وقد قيل أن " بيذخ " هو " إبليس " نفسه . وقال آخر : إن " بيذخ " يجلس على عرشها . فيحمل إليها المريد لطاعتها فيسجد لها . تعالى الله وتقدست أسماؤه . وقال لى إنسان منهم أنه رآها فى النوم جالسة على هيئتها فى اليقظة . وأنه رأى حولها قوما يشبهون النبط سوادية ، حفاة مشققى الأعقاب)(٢) .

ويبدو أن جميع الأماكن التى يندر وجود البشر فيها تصلح مستقرا لمملكة الشيطان ؛ حيث ينص الإنجيل / العهد الجديد على أن الشيطان هو رئيس قوات ومملكة الهواء / الجو ، فنقرأ فى " رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس " فى الإصحاح الثانى ، الآية الثانية : (التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية) .

بل إن النظرة المسيحية تسحب سلطان " إبليس " لكى يغطى العالم كله ، على اعتبار أن هذا العالم الدنيوى هو مستقر الشرور والآلام فى مقابل عالم الآخرة الذى هو مستقر النعيم الحقيقى ؛ حيث يورد " إنجيل يوحنا " الإصحاح ١٢، آية ٣١ مشهدا ليوم القيامة / يوم الدينونة حين ينهزم الشيطان ويطرد : (الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا) .

وهذه النظرة التى ترى فى " إبليس " رئيسا لهذا العالم هى

(٢) النديم – الفهرست – تحقيق رضا المازندراني – دار الميسرة – ١٩٨٨ – ص ٣٧١ .

التى توضح معنى ما حدث بين الشيطان وبين السيد المسيح ، حين أراد الشيطان أن يغويه ويضله عن أمانة الرسالة التى يحملها فعرض عليه أن ينصبه ملكا على جميع ممالك العالم ، وهو الأمر الذى لن يحدث ما لم يكن " إبليس " متملكا لها فى الأصل . والحكاية كما وردت بنصها فى " إنجيل متى " الإصحاح الرابع ، الآيات من (١) : (١١) هى كالآتى :

(ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس فبعد ما صام أربعين نهاراً أو أربعين ليلة جاه أخيراً . فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة جزءاً . فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله . ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل . وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك . قال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك . ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه جميعاً إن خررت وسجدت لى . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد . ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه) .

وحين دخلت أوربا فى المرحلة التى امتزجت فيها فلسفة " أرسطو " بفلسفة اللاهوت المسيحية ظهرت الفكرة التى تقابل بين

" مملكة الله " و" مملكة الشيطان " كتعبير عما يعرف باسم المدن الفاضلة (*) فى مقابل المدن الفاسقة أو مضادات المدن الفاضلة(**) .

وتنوعت أشكال ومفاهيم " مملكة الشيطان " فى أذهان الفلاسفة والكتاب الذين تناولوا الفكرة تبعا لهدف كل منهم وتخصصه ، إلى الدرجة التى اعتبر بعضهم فيها أن المسرح هو مملكة الشيطان (***) !! .

أما أشهر تصور لتضاد " مملكة الله " و" مملكة الشيطان " فهو

(*) المدن الفاضلة هى بالواقع تصاميم ذهنية مادية ومعنوية لمنشآت وأنظمة نموذجية وقيم حضارية مثالية غايتها تحقيق الكفاية والعدالة والسلام والسعادة للمخلوقات يبتكرها الفكر الإنسانى ويحيط بها بأجواء من الخيال الجامع والغموض الساحر والرمز المشوق موحياً بان العالم الموصوف هو عالم واقعى موجود بالفعل. فاروق سعد - مع الفارابى والمدن الفاضلة - دار الشروق - ١٩٨٢ - ص ٧٧ .

(**) للمدن الفاضلة مضادات ... حيث اعتبره " أفلاطون " الدولة التى تجعل من تقدمها قوة غاشمة نستغلها فى استعمار غيرها - كدولة أطلنتس - هى دولة مضادة للمدينة الفاضلة ومثلها مدينة " متروبوليس "المدينة التى أصبح فيها الإنسان بمثابة آلة صماء بعد أن جرد من جميع المقومات الإنسانية الحسية والنفسية وخاصة العاطفية ... المرجع السابق - ص ١١٠ .

(***) [وذلك كما ورد فى كتاب De Spectaculis أو رسالة " حفلات الفرجة العامة " سنة ١٩٨م والذى هاجم المسرح باعتباره بيتاً للشياطين مضاداً للكنيسة بيت الرب] ... " فماذا تكون حالنا حين نرضى لأنفسنا الذهاب من هيكل الرحمن إلى هيكل الشيطان ؟ ... لماذا لا يخشى أمثال هؤلاء الناس خطر حلول الشياطين فيهم..؟ - شلدون تشينى - تاريخ المسرح فى ثلاثة آلاف سنة - ترجمة درينى خشبة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - الجزء الأول - ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

كما يراهما النظام الخاص بالقديس " أوغسطين " Aurelius Augustinus(****) (٣٥٤م–٤٤٠م) ؛ حيث يرى فيهما تلخيصا واستمرارا لتاريخ البشرية كله(*****) .

هذا فى الوقت الذى نصت فيه العديد من الأشعار والمعتقدات الشعبية الأوربية ، بل وبعض كتب السحر على أن عرش " إبليس " يقع فى أقصى الشمال الجغرافى للأرض ، ولذلك كان الشمال دائما مرتبطا بالشر فى أذهان الكثير من الناس .

ومع تأمل المفاهيم السابقة التى وردت – سواء ضمن نصوص مقدسة أو كمفاهيم شائعة – نستخلص بصفة عامة أن المملكة الشيطانية ذات طابع أرضى مرتبط بهذا العالم الذى نعيش فيه ، وذلك على الرغم من اختفاءها واختفاء سكانها عن الأنظار . كما نستخلص أن هذه المملكة على شىء كبير من النفوذ والقوة ، الأمر الذى يمكن كبار شياطينها من إمداد السحرة والمتقربين

(****) فيلسوف مسيحى لاهوتى متصوف ، ولد فى " طاجسطا " بالجزائر عام ٣٥٤ ومات ٤٤٠م – محمد جواد مغنية – مذاهب فلسفية – دار ومكتبة الهلال – بيروت – ص ٩٥ .

(*****) ما ذهب إليه القديس أوغسطينوس من أن تاريخ البشرية هو وليد الصراع والتنافس بين مجتمعين ، المجتمع الأول المجتمع الذى تسيطر عليه قوى الشر الناجم عن غرائز الإنسان الجسدية البحتة ومن مظاهره الجشع وحب التملك ويطلق عليه اسم " مملكة الشيطان " والمجتمع الثانى هو المجتمع الدينى أو " مدينة الله " وتسيطر عليه قوى الخير المستمدة من الروح . فاروق سعد – مع الفارابى والمدن الفاضلة – مرجع سابق – ص ١٠٩ .

إليهم بقوة تدميرية - فضلا عن العرض الذى عرضه الشيطان على السيد المسيح بإعطائه ملك العالم - وهو الأمر الذى يتضح أيضا من إمكانات الشيطان فى تطويع سطح الماء كمستقر لعرشه .

كما نخلص أيضا إلى أن الأماكن التى تتميز بندرة الوجود البشرى - كالبحار وجو السماء وأقصى الشمال - هى الأماكن المثالية لوجود مملكة الشيطان .

٢- طبقات الشياطين وتقسيم المجتمع الشيطانى :

وزراؤه ، قواده ، علماؤه ، فنانوه ، أفراده ، وما هى سماتهم وأوصافهم ؟

تعددت التصورات التى جعلت من كيانات قوى الشر الغيبية مجتمعاً له قوانينه وتقسيماته المهنية ورتبه ووظائفه وقواده وملوكه . وقد جعلت الكنيسة من كل إله قديم شيطاناً ولكن كان ينقصهم التدرج الهرمى "(١) .

وشيئاً فشيئاً بدأت التصورات المتعلقة بتدرج المجتمع الشيطانى كما هى معروفة الآن تتضح فى المخيلة الأوربية مساهمة فى تكوين علم " الديمونولوجى "(*) Demonology بشكل شمل كل ما يمكن أن يتعلق بعالم هذه الكيانات الشريرة الغيبية .

---

(١) - إبراهيم أسعد محمد - نظرات فى تاريخ السحر - مرجع سابق - ص ٤٣ .

* علم الجن والعفاريت - علم حكاوى الشياطين - الاعتقاد بالجن والشياطين :

١- يشير صدر الكلمة Demon إلى الشيطان أو الجن أو العفريت . وكأن الكلمة =

وفى القرن السادس عشر ، ظهر بألمانيا كتاب مؤلف باللغة اللاتينية بعنوان " بسيودو موناركيا دايمونيوم " Psudo monarchia daemonum يحتوى على صفات وأسماء ٦٩ شيطان كتصور لمجتمع شيطانى أولى . ويعتبر هذا المؤلف أكثر المؤلفات شهرة من نوعه حتى كان عام ١٨٦٣؛ حيث ظهر كتاب "القاموس الجهنمى" Dictimonnaire Infernal فى فرنسا فى شكل مجموعة لوحات مطبوعة نفذها الحفار الفرنسى " كولين ديبلانسى " Collin de Plancy (١٧٩٤- ١٨٨١م) معتمداً على مجموعة من الرسوم التوضيحية التى رسمها المتصوف الفرنسى " لويس بيرتون "(١٧٨٥- ١٨٤٩) louis Breton. ونشرت المجموعة مع وصف مختصر فى كتاب " القاموس الجهنمى " Dictionnaire Infernal. وقد طبع الكتاب باللغة الفرنسية وتجددت طباعته عدة مرات خلال القرن التاسع عشر . وقد احتوى " القاموس الجهنمى " على عدد ٦٩ لوحة حفر يمثل كل منها شيطاناً معيناً ويمثلون فى مجموعهم سادة العالم الشيطانى ، فظهر " لوسيفر " Lucifer إمبراطور العالم السفلى وبعلزبوب

=فى كلها تعنى ذلك العلم الذى يتصل بدراسة حكاوى الشياطين والعفاريت والجن فى الفولكلور والتراث الشعبى بخاصة .

٢- ويتضمن هذا العلم الاعتقاد فى وجود كائنات روحية وممارسة السحر والشعائر المختلفة لتهدئة هذه الكائنات . وقد تكون خيرة أو شريرة - عبد الفتاح مراد - موسوعة البحث العلمى - مرجع سابق ص ٤٤٧ .



شكل رقم ١٠ - كولين ديلانسي - " عزموديوس - حفر على الخشب - فرنسا - ١٨٦٣ م .

" Beelzebub الأمير و" عشتروت Ashtarot الدوق الأكـــبـــر و"لوسـيـفـوج" Lucifuge رئيس الوزراء و" ساتاناشيا " Satanachia Nebiros قائد المعسكر وعشرات غيرهم . وكان لكل منهم علاماته ورموزه وابتهالاته .

وضـمن كـبـار الشـيـاطين الموجـودين بالقـامـوس ، يأتى عزموديوس " Asmodeus* باعتباره " أمير الشياطين " وتحت إمرته ٧٢ شيطاناً أصغر أو " لجئون "

* أو " أزموداوس " : كان علماء اللغات القدامى يظنون أن هذا الاسم "أزموداوس" مشتقاً من الكلمة العبرية " شاماد "بمعنى يدمر أو يهلك الأرواح ، كما يعتقد الآن أنه هو الاسم الفارسى " أشما- ديفا " أو " روح الشهوة الجامحة " - شادية توفيق حافظ - دراسات سريانية - مرجع سابق - ص٢٣، ٢٢ . [وقد جاء ذكره فى العهد القديم حيث تغلب عليه " طوبيا " بإحراق أحشاء سمكة ليصرفه عن محاولة اغتصاب عروسه "سارة" - الباحث] . . لأنه كان قد عقد لها على سبعة رجال وكان شيطان اسمه أزموداوس يقتلهم على أثر دخولهم عليها فى الحال " سفر طوبيا - ٣ / ٨) .ويسمى أيضاً " أصمداى " Asmaday و"شاماداى" chmmadai و"صيدوماى " Sydomai وهو شيطان مدمر يجمع ما بين الغضب والشهوة ويقال أن الملاك " رافائيل " Raphael قد أوثقه بسلاسل فى صعيد مصر بعد سقوط الأبالسة وطردهم من الجنة . ويقال أنه هو الذى أغوى " حواء " صورة ثعبان . وهو الشيطان الموكل بعلوم الرياضيات والفلك ومعرفة .

Legions** وقد تميزت الرسوم التى أبدعها " ديبلانسى " لهذه المجموعة بصفة عامة بالاقتراب من روح الرسوم الساخرة أو الكاريكاتيرية إلى حد بعيد ، وهو ما يبدو فى العمل الذى يصور " أزموديوس " ممتطياً تنيناً وقد بدا فى صورة رجل مكتنز الجسد فى منتصف العمر ذى ثلاثة رؤوس فنرى أن "أزموديوس" فضلاً عن رأسه الآدمية الوسطى قد امتلك رأسى خروف وثور لتأكيد طبيعته الشهوانية الغضبية ، كما استطالت أذناه الآدميتان لتحاكيا آذان " الساتير " ذوى الطبائع المفرطة فى شهوانيتها . (شكل رقم ١٠) .

كما يأتى الشيطان " بعلزبوب " * Beelzebub مصوراً على

** ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمن طويل وكان لا يلبس ثوباً ولا يقيم فى بيت بل فى القبور . فلما رأى يسوع صرخ وخر له بصوت عظيم مالى ومالك يا يسوع ابن الله العلى . أطلب منك أن لا تعذبنى . لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان . لأنه منذ زمان كان يخطفه . وقد تربط بسلاسل وقيود محروساً . وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البرارى . فسأله يسوع قائلاً ما اسمك . فقال لجئون . لأن شياطين كثيرة دخلت فيه . وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية . إنجيل لوقا ٨ / ٢٧:٣٢.

* كان إلهاً للكنعانيين وكانوا يصورونه فى شكل ذبابة أو بصحبة رموز تعبر عن القوة المطلقة . وكانوا يعتقدون فى قدرته على إعطاء تنبوءات وفى قدرته على إنقاذ المحاصيل من الآفات . . . البعض يربطه بالإله السلافى " بلباخ " Bellach أو " بلبوج " Belbog على أساس أن تماثيل الأخير كانت دائماً تنحت وقد غطيت بأشكال الذباب . وأحياناً ما كان يظهر " بعلزبوب " فى صورة عجل ضخم أو تيس ذى ذيل طويل ورأس ذبابة .=

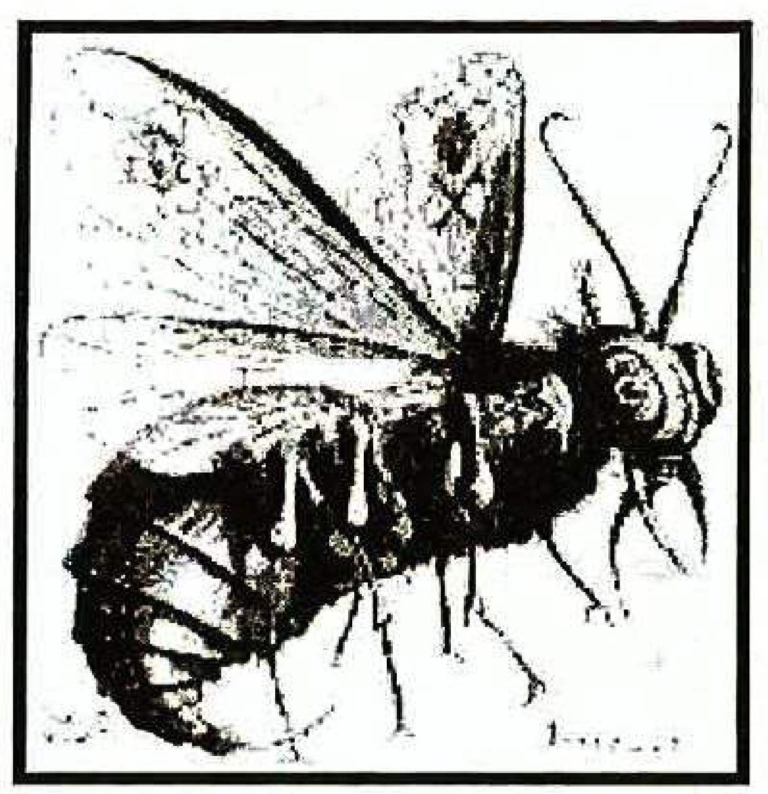
شكل ذبابة حقيقية مضافا إليها علامة الموت – وهى الجمجمة البشرية والعظمتين – على الجناحين العلويين للذبابة فى إشارة لارتباط الموت بالشيطان فى المفهوم المسيحى ، كما أضيفت إلى رأس الذبابة شوكة قصيرة خلف قرنى استشعارها وطوقت بقلادة خشنة الشكل . ونلاحظ أن " بعلزبوب " هذا هو الذى ورد ذكره فى الإنجيل باعتباره الشيطان الذى زعم كهنة بنى إسرائيل أن السيد المسيح يستعين به على علاج المرضى وإخراج الشياطين من أجسادهم ، وهو الافتراء الذى رد عليهم فيه المسيح ردا مفحما

=ويذكر الأوربيون " بعلزبوب " و" بعلزبول " فى مقام التهكم بالرئاسة الشيطانية ، وأصل " بعلزبوب " إنه إله معبود فى " عقرون " يقال عنه إنه رب الطب وأنه يشفى المرضى لأنه سيد الشياطين ، وكانت الأمراض العصبية كالجنون والشلل والفالج والصرع والهزال تنسب إلى تلبس الشيطان بجسم المريض . ومعنى " بعل زبوب " رب الذباب ، فحوله العبريون إلى " بعل زبول " أى رب الزبالة سخرية منه وتحقيراً لآمره ودعواه ،لأنهم كانوا ينكرون عبادة " البعل " ويدعون إلى عبادة " يهوا " أو " الأيل " ... والدلالة اللغوية التى يفيدها وصف " بعلزبول " فى أساليب العصر الحاضر هى الإقرار بالقدرة على قمع الشر لأنها مستمدة من الشر نفسه . فهى الشيطنة التى تقمع الشياطين لزيادتها عليها فى الشيطنة ، لا لأنها تصلح تبتغى الإصلاح ، وهى إلى ذلك لا ترتفع فى قدرتها عن قدر الزبالة والذباب . العقاد – الشيطان – مرجع سابق – ص ٤١ .

أو يحتمل أنه أطلق عليه هذا الاسم للتعبير عن وجوده فى كل مكان مثلما تنقل الذبابة فى تنقلاتها السريعة .. ومما هو جدير بالذكر أن كلمة " عدو " فى اللغة السريانية مكونة من " صاحب الذبابة " – شادية توفيق حافظ – دراسات سريانية – مرجع سابق – ص ١٦ .

وكان " بعل " أبرز الآلهة الكنعانية ، وهو مركز مجموعة أخرى من الآلهة . وكلمة

أسكتـهـم ** ، كـمـا أنه هو نفسـه الشـيطان الذى ذكـرته التـوراة على اعـتـبـار أنه هو الكيـان الوثنى الذى يتـقـرب إليـه بعض الناس من المرضى التماسا للشفاء *** . (شكل رقم ١١) .



شكل رقم ١١ - كولين ديلانسي - بعلزبوب - حفر علي الخشب- فرنسا - ١٨٦٣ م .

وأحـيـاناً مـا تأتى أشكـال شيـاطين المملكة الشيطانية موغلة فى فكاهتـهـا

" بعل " أيضـاً اسم عام فى الأصل معناه " سيد .
ولهذا أمكن إطلاقه على آلهة مختلفة - سبتينو موسكاتى - الحضارات السامية القديمة - مرجع سابق - ص ١٠١ .

** حينئذ أحضر إليه مجنون أعمى وأخرس . فشفاه حتى إن الأعـمى الأخرس تكلم وأبصر . فبـهت كل الجموع وقالوا ألعل هذا هو ابن داود . أما الفرنسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين . فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب . وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته . فكيف تثبت مملكته. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون . لذلك هم يكونون قضاتكم . ولكن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله . أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولاً. وحينئذ ينهب بيته . إنجيل متى ١٢ /٢٢ : ٢٩ .يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده . إن كانوا لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالحرى أهل بيته . إنجيل متى ١٠ / ٢٥.

*** وسقط أخزيا من الكوة التى فى عليته التى فى السامرة فمرض وأرسل رسلاً وقال لهم ذهبوا اسألوا بعلزبوب إله عقرون إن كنت أبرأ من هذا المرض . الملوك الثانى ١ / ٢ .

بشكل يكاد يخرج عن المألوف فى تصور أمثال هذه الكائنات وذلك كما يتجلى فى العمل الذى يصور الشيطان "بهموت" * Behemoth كبير سقاة إمبراطور العالم السفلى والذى تم ذكره أيضا فى "سفر أيوب" بالتوراة **. حيث ظهر طبقا لأحد التصورات التى تصفه فى شكل فيل ، إلا أن المبالغة فى تضخيم البطن مع لفتة الرأس الطفولية جعلت من "بهيموت" شخصية باعثة على التفكه المشوب بالجاذبية ولا يقلل من ذلك المخالب

---

* وحش مخيف فى الميثولوجيا العبرية ، وهو المكافئ الأرضى لوحش الماء "لوياثان" . وطبقاً للعهد القديم كان مرتبطاً بفرس النهر hippopotamus. وقد قال البعض بأنه بزغ من " تهامة " Tiamat الإلهة البابلية المرعبة . Rachel Storm - op.cit,p 26

** "بهموت" هو روح الصحراء وربما يكون اسمه مشتقاً من اللغة المصرية القديمة بمعنى "ثور الماء " ، أو من الإلهة المصرية القديمة Tauret. وكلمة " بهموت " فى اللغة العبرية هى صيغة الجمع من لفظة بهيمة " Behemah الدالة على الحيوان المسخر لخدمة الإنسان أو الحيوان الأعجم ... و" بهموت " موكل بصفة الشراهة وهو ما يناسبه ككبير سقاة الجحيم . ويعتقد البعض أنه هو الفرعون المصرى الذى طارد بنى إسرائيل . وهناك اختلافات جمة بخصوص مظهره الشكلى فالبعض يقول بأنه يظهر فى شكل حوت أو فيل ، ثعلب أو ذئب .

** هو ذا بهيموث الذى صنعته معك . يأكل العشب مثل البقر . هاهى قوته فى متنيه وشدته فى عضل بطنه . يخفض ذنبه كارزة . عروق فخذيه مضفورة . عظامه أنابيب نحاس . جرمها حديد ممطول . هو أول أعمال الله . الذى صنعه أعطاه سيفه . لأن الجبال تخرج له مرعى وجميع وحوش البر تلعب هناك . تحت السدرات يضطجع فى ستر القصب والغمقة . تظلله السدرات بظلها يحيط به صفصاف السواقى . هو ذا النهر يفيض فلا يفر هو . يطمئن ولو اندفق الأردن فى فمه . هل يفخذ من أمه . هل يثقب أنفه بخزامة . أيوب ٤٠ / ١٥ :٢٤ .

المضافة لليدين الإنسانيتين المستقرتين على بطنه (شكل رقم ١٢) .



شكل رقم ١٢ - كولين ديلانسي - بهيموت - حفر علي الخشب - فرنسا - ١٨٦٣ م .

وأحياناً ما تطغى رغبة المبالغة بغرض إيضاح إحدى الصفات على السمة العامة المنوطة بأحد الشياطين ، وهو ما حدث فى العمل الذى يصور فيه " ديبلانسى " شخصية عبقرى الجحيم " بيل فيجور " * Belphegor المخترع والمكتشف . حيث اختفت تماماً هذه الصفة باختيار " ديبلانسى " لهيئة مقززة ليصور "بيل فيجور" عليها حيث صوره جالساً ليقضى حاجته وقد رفع ذيله متفقاً فى ذلك مع بعض شروحات أحبار اليهودية ** . كما يلاحظ أنه لم يخرج بصفة عامة عن هيئة الساتير فى ملامح وجه

* أحياناً يتخذ شكل قضيب آدمى Phallus أو شكل مخروط أو سارية أو فرع شجرة . وفى صورته المذكرة يعتبر إلهاً للشمس وفى صورته المؤنثة فهو إلهة للقمر أحياناً ما ترتبط بالإلهة "عشتار" Ishtar . وفى صورة "بعل بيور" Baal– Pear كان يعتبر مخنثاً . . . ويقال أنه يظهر فى صورة فتاة صغيرة تمنح الثروة . وقد عبد قديماً لدى "الموآبيين" Moabites باسم "بعل فغور" Baalphegor على جبل " فغورة " ...phagor ويقال أن التضحيات البشرية كانت تقدم له وأن كهنته كانوا يتناولون من اللحم البشرى . والبعض يقول أنه يبدو دائماً مفتوح الفم باعتبار اسم "فغور" phagor يتضمن معنى الفتحة أو الشق وأيضاً لأنه عندما كان يعبد فى " كنعان " فإن الناس كان يقدمون إليه قرابينهم عن طريق رميها فى فجوة بالجبل .

** بعض الربانيين ادعى أنه لابد وأن يعبد " بعل فغور " فوق مرحاض مع قرابين من الغائط البشرى . وهو ما قاد البعض لاستنتاج أن " بعل فغور " هو الإله " بت " Pet بمعنى (ضرطة) أو غازات البطن crepitus .

"بيل فيجور" مبالغاً بالإضافة لذلك فى مخالب الأطراف . (شكل رقم ١٣) .



شكل رقم ١٣ - كولين ديلانسي - بيلفيجور - حفر علي الخشب - فرنسا - ١٨٦٣ م .

وهناك ملحوظة شديدة الأهمية بخصوص "بلفيجور" / "بعل فغورة" هذا ، هى تلك التى تتعلق بما ذكر عنه فى التوراة ؛ حيث وردت قصة - وردت فى سفر العدد وسفر التثنية بألفاظ مختلفة - تفيد بأنه كان وثنا يعبد فى منطقة "موآب" وأن نساء هذه المنطقة قد استدرجن رجال بنى إسرائيل لكى يمارسوا معهن الفاحشة ، مما أدى إلى وقوع الرجال فى الكفر وتحولوا من عبادة الله إلى عبادة " بلفيجور " * .

ومرة أخرى تتجدد علاقة الممارسات الجنسية المحرمة بعبادة

* وأقام إسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات مآب . فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن . وتعلق إسرائيل ببعل فغور . فحمى غضب الرب على إسرائيل . فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل . فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور . عدد ٢٥ / ١ : ٥ .

أعينكم قد أبصرت ما فعله الرب ببعل فغور . إن كل من ذهب وراء بعل فغور أباده الرب إلهكم من وسطكم . وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهكم من وسطكم . وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهكم فجمعيكم أحياء اليوم . تثنية ٤ / ٣ : ٥ .

الشيطان والوقوع فى حبائله وتتأكد علاقة الجسد البشرى بأمير الظلام !!!

٣- المزيد من سادة الظلام :

بالطبع لم تقتصر المملكة الشيطانية على المجموعة السابق ذكرها ، فقد حوت فى تكوينها ملايين الأفراد المقسمين إلى مراتب وتخصصات ، والذين يتميز كل منهم بسمات شكلية وأخلاقية معينة وبقدرات وطاقات ومواهب لا يشترك معه فيها غيره .

إلا أن بعض هؤلاء نالوا الشهرة أكثر من غيرهم ؛ وذلك لعدة أسباب ، منها :

- ورود ذكرهم فى سياق حكايات الكتب السماوية المقدسة .

- كون بعضهم من آلهة الحضارات القديمة وأوثانها وتحولهم إلى أبالسة بتأثير قدوم الديانات السماوية ، مع استمرار إسناد أدوار الإفساد والغواية إليهم .

- ورود بعضهم كشخصيات رئيسية فى صلب أعمال أدبية شهيرة ساعدت على انتشار شهرتهم بالتبعية .

- ارتباط بعضهم بأدوار محددة فى أعمال السحر كما تراها كتبه ومؤلفاته ، وبالتالى انتقالهم إلى حيز الشهرة بتأثير تداول هذه الكتب والمؤلفات .

ومن أشهر هؤلاء الأبالسة : "لوسيفر" / حامل الضياء ،

"بليعال" شيطان الفساد ، "مفيستوفيليس" شيطان الغواية و"لوياتان" تنين أعماق المياه المظلمة .

فمن هم مشاهير الظلام هؤلاء ؟ وما هى دلالات أسمائهم ؟ وما أدوارهم فى عالم الظلام والجحيم ؟

من أسماء الشيطان التى دخلت فى الدلالات اللغوية اسم "لوسيفر" Lucifer أو حامل النور ، وهو فى أصله اللاتينى اسم "الزهرة " حين تكون " الصباح " ولم تكن له مبدأ الأمر دلالة سيئة ولكنه جاء فى كلام النبى " أشعياء فى معرض التبكيت لملك " بابل " الذى سمى نفسه بكوكب الصباح ، وفهم الحواريون من كلام السيد المسيح " أنه رأى الشيطان كنجم سقط من السماء " إن المقصود هو الزهرة " وإنه كناية عن الخيلاء التى تقود صاحبها إلى السقوط . على أن سفر الرؤيا يذكر على لسان السيد المسيح أنه تحدث عن نفسه فقال : أنا كوكب الصبح المنير. وإذا وصف إنسان اليوم بأنه شبيه " لوسيفر " فالمفهوم من هذا الوصف أنه يلمع ويتخايل باللمعان ويبلغ من العجب به حد السماجة والصفاقة ، فهو الخطيئة الساطعة أو الخيلاء المتبجحة ، ومن كان كذلك فسقوطه أمل يود الناس أن يتحقق ، ولا يشعرون له بالرثاء الذى يصاحب المجد المنهار * . وهو الشيطان الذى

* عباس العقاد - إبليس - مرجع سابق - ص ٤٠ .

ذكرته أعمال الرسل على اعتبار أنه قادر هو وأتباعه على التشبه بملائكة النور ** .

كما ورد ذكره فى ملحمة " الكوميديا الإلهية " الشهيرة باسم " لوتشيفيرو " ؛ حيث كان مستقره هو مركز الجحيم المظلم فى كهف بارد ملىء بالثلوج *** .

أما " بليعال " شيطان الفساد فيتضمن اسمه معنى وظيفته ومصيره : (المعتقد أن هذه الكلمة مكونة من كلمتين عربيتين أولهما بمعنى " بلا " أو بدون " والثانية بمعنى " فائدة " فيكون معنى الكلمة " بلا فائدة " أى لا نفع فيه " أى شرير " . وفى التلمود يعتبرونها كلمة مرعبة بمعنى " بدون نير " وإن كان الكثيرون لا يقبلون هذا التفسير . ويرى آخرون أنها صفى لمن طرح عنه نير السماء . وهكذا أصبح جامحاً بلا قانون أو خارجاً

** ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة لكى يوجدوا كما نحن أيضاً فى ما يفتخرون به . لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب . لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك النور . فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام البر " . رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ / ١٢ : ١٥ .

*** " لوتشيفيرو " فى المسيحية ثار على الله لأنه شعر بالغيرة من قدرة الإله وقام ليناهض وحاول إغراء الله ذاته . أما إبليس فى الإسلام فقد خرج على الله لأنه أحس بالغيرة نحو " آدم " فلم يطع الله فى السجود له . . وفى التراث الإسلامى بعض الشبه بعذاب " لوتشيفيرو " فى الجليد والزمهرير بالنسبة لعذاب " إبليس " – دانتى أليجيرى – الكوميديا الإلهية – مرجع سابق – ص ٤٢٥ .

عن القانون . وسواء كان الرأى الأول أو الثانى فإنهما يؤديان نفس المعنى وهو البعيد عن رحمة السماء أو رحمة الرب بسبب الخروج عن دائرة الدين . وفى الكتابات اليهودية فى العصور المتأخرة أصبحت كلمة " بليعال" تستخدم علماً على الشيطان وتطلق كذلك على " المسيح الدجال ")[1] .

ثم يأتى شيطان الغواية ، الداهية " مفيستوفيليس " الذى لعب دورا أساسيا فى رواية " فاوست " العمل الأشهر لأديب ألمانيا " جوتة " .

وهناك شيطنة خاصة تدل عليها كلمة " مفيستوفيليس " ، ويقال أنها مأخوذة من كلمة يونانية مركبة تفيد كراهية النور ويرجحون أنها من " مى " بمعنى لا و" فوس " بمعنى نور و"فيلوس" بمعنى يحب . ولكن أصلها القديم متفق عليه مستمدة من السحر البابلى الذى سرى إلى العرب على أيدى اليهود واليونان .. وشيطنة " مفيستوفيليس " ذهنية موسومة بعيوب الذهن فى أسوأ حالاته من السخرية والاستخفاف والزراية بالمثل العليا واستباحة كل شىء بالحيلة والمكر والدهاء ، فهو ذهن يصنع الشر لأنه لا يبالى الشر والخير على السواء ، وإذا طلب له الخير فعله غير مغتبط بفعله ، كما أنه يفعل الشر ولا يلوم نفسه عليه ... وقد كان " مفيستوفيليس " فى القرون الوسطى شيطان

---

(١) شادية توفيق حافظ . دراسات سريانية – نهضة مصر للطباعة والنشر – ١٩٩٣ – ص ١٨ ، ص ٢٠ .

السحر والمعرفة السوداء ، وكان رجال الدين يتخذونه مثالاً للعلماء الكفار الذين غرتهم المعرفة الدنيوية فانصرفوا إليها وشغلوا بها عن معارف الدين*.

أما " لوياتان " فقد كان فى الأصل وحشا مخيفا فى الأساطير الفينيقية – اسمه يعنى " الملتوى على نفسه " – انتقل بعد ذلك ليتجسد فى الأساطير الكنعانية فى شخص " لوتان " الوحش ذى السبعة رؤوس ، كما انتقل إلى شخص " تيامات " Tiamat فى الأساطير الرافدية . وهو فى العهد القديم يمثل التنين الذى يصرعه الإله " يهوة " Yahweh وكان فكاه أحياناً يمثلان بوابتى الجحيم . وقد ورد وصفه فى العهد القديم كالآتى : .. (أتصطاد لوياتان أو تضغط لسانه بحبل . أتضع أسله فى خطمه أم تثقب فكه بخزامة ...... ليس من شجاع يوقظه فمن يقف إذاً بوجهى . من تقدم منى فأوفيه . ما تحت كل السموات هو لى . لا أسكت عن أعضائه وحبر قوته وبهجة عدته . من يكشف وجه لبسه ومن يدنو من مثنى لجمته . من يفتح مصراعى فمه . دائرة أسنانه مرعبة فخذه مجان مانعة محكمة مضغوطة بخاتم . الواحد يمس الآخر فالريح لا يدخل بينها . كل منها ملتصق بصاحبه متلكدة لا تنفصل . عطاسه يبعث نوراً وعيناه كهدب الصبح . من فيه تخرج مصابيح . شرار نار تتطاير منه من منخريه يخرج دخان كأنه من قدر منفوخ أو من مرجل . نفسه يشعل جمراً ولهيب يخرج من فيه . فى عنقه تبيت القوة وأمامه يدوس الهول .

---

* المرجع السابق ص ١٤ ، ٢٤ .

مطاوى لحمة متلاصقة مسبوكة عليه لا تتحرك . قلبه صلب كالحجر وقاس كالرحى . عند نهوضه تفزع الأقوياء . من المخاوف يتيهون . سيف الذى يلحقه لا يقوم ولا رمح ولا مزراق ولا درع . يحسب الحديد كالتبن والنحاس كالعود النخر . لا يستفزه نبل القوس . حجارة المقلاع ترجع عنه كالقش . يحسب المقمعة كقش ويضحك على اهتزاز الرمح . تحته قطع خزف حادة . يمدد نورجاً على الطين . يجعل العمق يغلى كالقدر ويجعل البحر كقدر عطارة . يضئ السبيل وراءه فيحسب اللجج أشيب . ليس له فى الأرض نظير . صنع لعدم الخوف . يشرف على كل متعال . هو ملك على كل بنى الكبرياء) . أيوب ٤١ / ١ : ٣٤ .

ومن أكثر الأمور التى يخشى البشر الإصابة بها نتيجة أذى الشياطين هى الإصابة بالمرض تحت تأثير المس الشيطانى ؛ وهو ما ذكرته الكتب السماوية فى أكثر من موضع ، حيث نجد فى القرآن الكريم ، سورة ص ، الآية ٤١ ما نصه ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** (٤١) ﴾ [ص : ٤١] .

وهو الأمر الذى ورد أيضا فى قصة " أيوب " بالتوراة : (وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضاً فى وسطهم ليمثل أمام الرب . فقال الرب للشيطان من أين جئت . فأجاب الشيطان الرب وقال من الجولان فى الأرض ومن التمشى فيها . فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب . لأنه ليس مثله فى الأرض رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد

عن الشر . وإلى الآن هو متمسك بكماله وقد هيجتنى عليه لأبتلعه بلا سبب . فأجاب الشيطان للرب وقال بجلد وكل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه . ولكن أبسط الآن يدك ومس عظمة ولحمه فإنه فى وجهك يجدف عليك . فقال الرب للشيطان ها هو فى يديك ولكن احفظ نفسه فخرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أيوب بقرح ردىء من باطن قدمه إلى هامته) . أيوب ٢ / ١ :٧ .

كما ارتبطت أفعال السحر الأسود* بالشياطين من حيث

---

* Black Magic : ١- هو علم يستفاد به حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأشياء خفية .... ٢- ويقوم السحر بإحداث تأثير بالضغط على القوى والعوالم الخارقة للطبيعة وذلك عن طريق استخدام التعاويذ والطقوس لجلب الخير للمجتمع أو درء الخطر عنه .... ٣- والسحر وظيفة اجتماعية حيث يقوم الساحر بما يشابه إلى حد ما وظيفة رجل الدين والطبيب ولذلك إذا أخفق الدين أو القلم فى إشباع الرغبات الإنسانية فى حل مشاكلها الملحة فإن الساحر يحاول أن يعمل كموفق بديل . ويعتقد علماء التحليل النفسى أن السحر يعتبر من وسائل التنفيس . ٤- وهناك أنواع مختلفة من السحر ، ومن وذلك السحر الأسود Magic Black والسحر الأبيض Magic White والسحر الاتصالى Magic Contagious والسحر عن طريق المحاكاة Magic Ini-tiative أو السحر الانعطافى Magic sympathetic واستعمال التعاويذ للمداواة – رقية Incantation – عبد الفتاح مراد – موسوعة البحث العلمى – مرجع سابق – ص ٨٨٤,

سحر الخبث والأذى ، أو سحر الشيطان بعبارة أخرى ، فإنه يتوسل إلى مقاصده الخبيثة بكل دنس كريه من الأدوات والآلات ويقال عن سحرته أنهم يلوثون كل طهر ويبتذلون كل قداسة ، وأنهم يدنسون اللبن والكتب الشريفة ويتقربون إلى الشيطان بإحلال الدعوات والصلوات محل الحطة والهوان ، ويزعمون الضوء الشيطانى أيسر

استعانة السحرة بهم على القيام بكافة ألوان الأذى وإيقاع الضرر الذى لا يتخيله عقل بضحاياهم من عاثرى الحظ .

ويلاحظ أن هذه الممارسات السحرية الشريرة تعتبر وريثة كثير من النظم الروحية البدائية والوثنية ** فى مزيج معقد جدا .

للمرأة من الرجل لأنها تستخدم فيه الدم المطرود ، ويعتمدون التبشيع والتنفير جهدهم من التخيل فيزعمون أن الساحرة تمسح قدميها بشحم منتزع من جثة طفل ذبيح وتخرج للطيران من مدخنة البيت وهى تمتطى المكنسة المتسخة ، لأنهم لا يريدون أن يسلموا لها القدرة على الطيران إلا أن تكون من طريق الحرية والسواد على أداة من أدوات الأوساخ والأرجاس – عباس العقاد – إبليس – مرجع سابق – ص ١٤٩ ، أن السحر عمل يقترب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه ، كل ذلك الأمر كينونة للسحر ومن السحر الأخذة التى تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يجرى وأن السحر لا يتأتى إلا من الشيطان أو ما اصطلح الفرنجة على تسميته بالسحر الأسود . ابن منظور–لسان المحيط – مرجع سابق – ص ٣٠٠ . وعن المخصص " لابن سيده" .. والسحر أن تقرب من الشيطان .. فالسحر أن تقرب من الشيطان ومن البديهى أن الوسيلة إليه لا تكون سوى بالمعاصى فهو من هذه الناحية يقابل السحر على الطريقة المذمومة لدى " ابن اسحق " فى [الفهرست] كما يقابل ما يطلق عليه علماء الغرب السحر الأسود – إبراهيم أسعد – نظرات فى تاريخ السحر – مرجع سابق ص ١١ : ١٤ .

** وما الروحانية (Animism) والسحر عند استعمال لفظيهما إلا شكلا الدين البدائى ، الشكل الذاتى والأخر الموضوعى ، وهما مرادفان للشكلين الموجب والسالب اللذين اقترح لهما اللفظين Taboo، Mana معناها فى الأصل القوة الغامضة وهى فى علم الإنسان تعنى الناحية الإيجابية من الغيب بينما تشير كلمة ((Taboo إلى الجانب السلبى منه – هربرت ريد – الفن والمجتمع – ترجمة فتح الباب عبد الحليم – مطبعة شباب محمد – ص ٣٤ .

الفصل الرابع

الوثن الأعظم "بافوميت"

هل تذكر التيس / ذكر الماعز ، الذى سبق وأن صوره الفنان "تيبولو" فى (شكل رقم ٨) والذى تساءلنا معا عن ماهية علاقته بالشيطان ؟

وهل تذكر أيضا أننا تساءلنا عن ماهية علاقته بالأفعال الجنسية الشاذة التى تحدث بين ذكور الشياطين وإناث البشر ؟

ما دمت تذكر ذلك فأنت الآن فى موضع الإجابة على هذه الأسئلة ...... وأنت فى نفس الوقت فى كهف الوثن الأعظم "بافوميت " !!

حيوان التيس أو ذكر الماعز ، هو اختيار لم يأت عفواً فهو مؤسس على مرجعية دينية فى العهد القديم حيث ربطت التوراة بين طقوس غفران ذنوب بنى إسرائيل وبين وجوب إطلاق تيس معز محملاً بخطاياهم كقربان لشيطان الصحراء "عزازيل" * كما

---

* " ومن جماعة بنى إسرائيل يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطية وكبشاً واحداً لمحرقة . ويقرب هارون ثور الخطية الذى له ويكفر عن نفسه وعن بيته . ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع . ويلقى هارون على التيسين قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل . ويقرب هارون التيس الذى خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حياً أمام الرب ليكفر عنه ليرسل إلى عزازيل إلى البرية " . لاويين ١٦ / ٦ : ١٠ .

يذكر العهد القديم كذلك بعض التصرفات الوثنية التى اقترفها بعض ملوك بنى إسرائيل بتقديسهم لآلهة الحضارات المجاورة لهم فى شكل تيوس حيث نظرت التوراة لها باعتبارها شياطين** .

وكما تذكر أيضا ، فإن كائنات " الساتير " الشهيرة فى الحضارتين الإغريقية والرومانية - والتى شرحنا سماتها خلال التعليق على شكل رقم ٨ أيضا - كانت مرتبطة بمجموعة من الصفات والأخلاقيات التى تجعلها أقرب ما يكون من شخصية الشيطان كما نعرفها ؛ فقد كانت دائمة السعار الجنسى ، لا تشبع منه ، وكانت تعيش حياة همجية هى مزيج من الصراعات الصبيانية والنزوات الهوجاء والتهالك على شرب الخمر وغيرها من أفعال الأذى والتفنن فى أذى البشر ، فارتبطت هذه الكائنات التى هى مزيج من البشر والتيوس بأفعال الشر والفساد ، مما جسد مادة رمزية أمكن دمجها فيما بعد فى تصورات الديانات السماوية - خاصة المسيحية - عن الشيطان ، حين كان يصور على هيئة جسد ذكر آدمى برأس وسيقان تيس ماعز .

أما بالنسبة لشيطان الصحراء " عزازيل " - الذى ذكرناه فى الفقرة قبل السابقة - والذى اعتاد اليهود أن يقربوا إليه تيس ماعز

[وكذلك بمعان مشابهة بنفس السفر (اللاويين فى الآيات ١٦ / ٢٠ : ٢٢ و١٦ / ٢٧) . (الباحث)] .

** " وأقام لنفسه ﴿ رحبعام بن سليمان ﴾ كهنة للمرتفعات وللتيوس وللعجول التى عمل " أخبار الأيام الثانى ١١ / ١٥ .

كقربان لغفران خطاياهم فإننا نراه مصورا فى مجموعة " القاموس الجهنمى " السابق ذكرها ؛ حيث صوره الفنان على هيئة رجل منفر الملامح عارى الجسد يحمل على كتفه راية ترفرف ، وقد أمسك بيده الأخرى رقبة التيس المسكين الذى قدموه له كأضحية، والغريب أن " عزازيل " نفسه قد بدا فى الرسم وقد نبت من قمة رأسه قرنان ، وكأنه هو بنفسه تجسيد بشرى / شيطانى لذكر التيس (شكل رقم ١٤) .



شكل رقم ١٤ - كولين ديلانسي - عزازيل - حفر علي الخشب - فرنسا - ١٨٦٣ م .

ولكن ... ما هى علاقة هؤلاء التيوس الشياطين ، أو التيوس البشريين، أو الشياطين البشرية بالوثن الأعظم "بافوميت" ؟ ومن هو "بافوميت" هذا ؟ ولماذا كان وثنا ؟ وما علاقة كونه وثنا بموضوع التجسد البشرى للشيطان ؟ ... لنبدأ القصة من أولها :

١- أوربا السوداء :

تتميز القرون التالية لعهد " شارلمان " بتزايد قوة الكنيسة فى روما ، سواء من الناحية الروحية أو الناحية الدنيوية . وكان من نتيجة هذا التزايد أن ازداد عدد الشياطين . فالكنيسة حرمت جميع المزاولات الوثنية واعتبرت الآلهة القدامى كلها من

الشياطين الذين يعتبر التقرب إليها مروقا من المسيحية . وكما حدث للمسيحية فى القرون الأولى حينما اضطرت إلى مزاولة شعائرها خفية خشية اضطهاد أباطرة الرومان ، اتجهت الأديان القديمة الاتجاه نفسه فكانت المزاولات والطقوس الوثنية تزاول خفية خاصة فى الريف . وبدأت الحملات الصليبية على الشرق تتلو إحداها الأخرى ابتداء من سنة ١٠٩٦ م ، وتوالت على مدى خمسة قرون تقريبا وكان من نتيجتها أولا ازدياد سلطة البابوية الدينية وثانيا اتصال الغرب والشرق ، فترجمت مئات الكتب الإسلامية وترجم معها من العربية جميع التراث الإغريقى القديم وترجم معها أيضا - وهو الأخطر - كثير من مؤلفات السحر ووثائق العبادات الوثنية التى كانت تزاولها أقليات عرقية ودينية متناثرة فى الشرق من بقايا الوثنيات القديمة ، فإذا بالآلهة الوثنية القديمة التى كانت تعمل فى الخفاء وقد ساعدتها التراجم على تطوير نفسها .

ونتيجة لذلك ، استشرى السحر الأسود فى أوربا فى تلك الفترة بدرجة وبائية وانتشرت قصص تعامل الناس مع الشياطين ، ولم يقتصر ذلك على عامة الناس فقط ، وإنما كثرت القصص التى تحكى تعرض القديسين لغوايات الشياطين ، بل إن الشائعات سرت أن بعض البابوات أنفسهم قد أضحوا منذ القرن العاشر الميلادى سحرة مشعوذين ، فيروى عن البابا "سلفستر الثانى" Sylvester 2nd أنه قال عند وفاته أنه قد منح نفسه للشيطان ،

ويروى أنه كان يقضى لياليه مع امرأة شيطانة (إنكوبى) وأنه كان يحضر الشياطين .

وحدث انقسام بين الأساقفة عند اختيار البابا " ألكسندر الثانى " فاختار بعضهم أسقف " بارما " Parma وكان يدعى "كادولوس" Cadulus الذى سمى نفسه باسم البابا " هونوريوس الثانى " وكون جيشا غزا به روما واستولى على جزء منها ودخل كنيسة " سانت بيتر " ثم طرد منها واحتمى فى قصر " سانت أنجلو " ثم رجع إلى أسقفيته . ويقول بعض المؤرخين أنه قرر هناك أن يكون أميرا على السحرة ، ويعزى إليه أنه قال إنه يترك للبابا "ألكسندر الثانى" ملك الجنة ويكتفى هو بملك النار وأنهما بهذا قد تقاسما القوة .

٢- جنة الشيطان :

يمكننا أن نقول بحق أن أوربا فى القرون الأربعة التالية للقرن الثانى عشر كانت جنة الشيطان . فى الجزء الأول من هذه القرون كانت الحروب الصليبية ما زالت قائمة ، وفى هذه القرون ظهر الطاعون ، الموت الأسود كما كانوا يطلقون عليه ، فحصد من الأوربيين أعدادا هائلة قدرها البعض بأكثر من خمسة وعشرين مليونا من الأشخاص . ونتج عن قلة الأطباء وعجز هذه القلة عن مقاومة المرض أن التجأ الناس - العامة منهم بالذات - إلى السحرة والمتطببين .

وساهمت الكنيسة أيضا فى انتشار الاعتقاد بالقوى الخفية ؛ حيث تساهلت فى تلك الفترة مع رواسب الآلهة القدامى وتغاضت عن بعض العادات والتقاليد التى يمكن أن يقال إنها إن لم تكن وثنية فهى ليست مسيحية تماما .

وعلت فى سماء أوربا شتى أنواع القوى الخفية من سحر وكهانة واستشفاف وعبادة الشيطان وأرواح شريرة واستحواذ والرجل الذئب والمرأة الذئبة ومصاص الدماء . وسرت شائعات عن أماكن عبادة الشيطان وسبت الساحرات والقداس الأسود والشياطين التى تستحوذ على الراهبات والأرواح الشريرة التى تؤذى من يقابلها أو تسكن المنازل فتطيح بالأثاث . واشتهرت من أماكن عبادة الشيطان منطقة جبال " بروكن " فى ألمانيا وغيضة بالقرب من " بنفنتو " Benfento فى إيطاليا ، ومرج أخضر فى " مورا " Mora بالسويد .

فى هذه الأماكن وغيرها كان عبدة الشيطان والساحرات والسحرة يجتمعون ويقيمون حفلاتهم بما يتخللها من مأكل وشراب ورقص ومضاجعة مع بعضهم ، أو على ما يقال مع الشياطين !!

وتنوعت اختصاصات الشياطين بتعدد المطالب ، أتريد رقية للحب ؟ عليك إذن ب " عزموديوس " فهو شيطان العاهرات ، أم تريد الموت ؟ " بهموت " هو المكلف بهذا . و" بعل " اختصاصه

الحكمة إذا كنت تريدها ، و" فوركاس " هو سيد العلم يعرف سر الأحجار ويعلمك المنطق والفلسفة ، وإذا أردت أن تختفى فهو مطلبك ، وإذا أردت أن تبحث عن كنز مفقود فهو بغيتك . أما "بوير" فاختصاصه الأصلى الأعشاب ، يعلمك أسرارها وما يكمن فيها من شفاء لكل علة .

هكذا كانت أوربا جنة للشيطان !!!

٣- فرسان المعبد وعبادة الشيطان :

(تعود قصة عبادة الشيطان إلى نهايات القرن الثانى عشر الميلادى ، حيث نجح مجموعة من المسيحيين الأوربيين المتشددين فى إقامة موطن لأقدامهم فى مدينة القدس العربية وبعض نقاط فى منطقة الشام ، وقد عرفوا باسم " فرسان المعبد " . وكان هؤلاء الفرسان مشهورين بتعصبهم الشديد للمسيحية وضد الإسلام والعرب بصفة عامة ، كما كانوا يتمتعون بقوة رهيبة ونفوذ قوى على جميع عروش أوربا لسيطرتهم عليها ورفعهم لواء المسيحية بين [العرب الهمج] على حد زعمهم . بالإضافة لذلك تمتع فرسان المعبد بقوة عسكرية واقتصادية فاقت فى بعض الأحيان قوة العديد من عروش أوربا ، الأمر الذى أكسبهم إعجاب معظم الشعوب الأوربية . غير أنه بعد فترة من الزمن تكشفت معلومات حول ممارسات سرية داخل الجماعة تبدأ بالهرطقة وتنتهى بطقوس عرف فيما بعد أنها تدخل فى إطار عبادة الشيطان حيث كشفت

التحقيقات التى جرت فيما بعد عن ممارسات وثنية وجنسية فاضحة تجرى سرا داخل المعابد وتحت الأقبية من بينها تدنيس رموز المقدسات المسيحية وتسخير قوى الشيطان لاكتساب النفوذ والسيطرة والمتعة)(١) .

٤- فرسان المعبد ... جمعية سرية ؟

وكما فعلت المسيحية فى القرون الأولى حينما انزوت فى الخفاء كذلك فعلت الأديان القديمة فى هذا العصر وكان من نتيجة هذا أن ظهرت الجمعيات السرية بكثرة فى جميع أنحاء أوربا . وقد وصلت بعض هذه الجمعيات إلى حد من القوة اضطرت البابوات إلى شن حروب عليها . وربما كان من أهم الجمعيات السرية أو لعلها أهمها جميعا جمعية فرسان المعبد Knights Templar . وكان الغرض الظاهر لهذه الجمعية هو حماية المسيحيين وهم فى طريقهم إلى الحج إلى الأماكن المقدسة ، أما غرضها الحقيقى فكان إعادة بناء معبد سليمان فى " أورشليم " وبالتالى ينتقل نفوذ كرسى البابوية من روما إلى هناك . وفى سنة ١٣١٢ م أصدر البابا " كليمنت الخامس " Clement V مرسوما بإنهاء الجمعية على أساس المروق الدينى . ولم يختلف المؤرخون على شىء قدر اختلافهم على هذه الاتهامات التى وجهت إلى فرسان المعبد ؛ حيث يذهب المدافعون عنهم إلى أن طمع " فيليب " الرابع

(١) محمد كامل عبد الصمد - موسوعة غرائب المعتقدات والعادات - مكتبة الدار العربية للكتاب - مصر - الجزء الأول - ١٩٩٤ - ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

واحتياجه الدائم إلى المال هو الذى حدا به إلى دفع البابا إلى إصدار الاتهامات بالسحر والكفر والشعوذة ضد جماعة فرسان المعبد ، بينما تؤكد وثائق تاريخية أخرى أن الغرض السرى من تأسيس الجمعية يتضح من خلال حقيقة فى غاية الأهمية ، هى أنه كانت توجد فى الوقت الذى أسست فيه الجمعية طائفة تسمى " طائفة يوحنا المسيحية " تدعى أن الأناجيل لها معانى باطنية وأن " يوحنا " هو الذى معه مفاتيح حل هذه الرموز . وترى هذه الطائفة أن المسيح عليه السلام قد ولدته " السيدة " مريم " سفاحا – حاشا لله – وقد اتخذ رؤساء هذه الجماعة لقب (المسيح) وانحطت نظرياتهم بسرعة لتصل إلى عبادة الأوثان والاعتراف برموز وشعائر أساتذة السحر الأسود ، وهو ما ورثته عنهم جماعة فرسان المعبد ومارسته بحذافيره .

٥– فرسان المعبد وعبادة بافوميت :

وقد انتشر عن فرسان المعبد تقديسهم لصنم برأس قط أسود ، وقد ارتبط هذا الصنم بأشكال أخرى ، منها : صنم برأس جمجمة – رأس بوجهين – شخص ملتح – شخص متعدد الرؤوس – أو الشكل الأشهر وهو جسد آدمى برأس تيس وجناحين وظلفين مشقوقين . وهو يمثل الشيطان ويمثل الربط بين فكرة الخصوبة الذكرية والسيطرة على عناصر الخليقة بواسطة علوم السحر . وكان هذا الصنم يعرف باسم " بافوميت "

تيس ذى قرنين كبيرين وجناحين مشرعين !! أى أننا هنا بإزاء تجسد بشرى لتيس شيطانى !!!

وتغلغل " بافوميت " فى أوساط ممارسى السحر الأسود وعبدة الشيطان ، باعتباره تجسيدا حيا للشيطان الأكبر " إبليس " فى مظهره الذى يبدو فيه على هيئة بشر برأس ذكر الماعز . وتعتبر أشهر المخطوطات السحرية المرسومة التى تظهره على هذا الشكل مخطوطة " تناسخ الشيطان فى الماعز بافوميت " Bouc de la goetie Bas-phomet / The goat incarnation of the Devil التى رسمها أشهر سحرة القرن التاسع عشر " إليفاس ليفى " Eli-phas Levi فى كتابه " السحر الأسود " La Magie Noire / Black Magic .

شكل رقم ١٧- التيس البشري بافوميت - من مخطوط سحري يعود للقرن التاسع عشر .

٦- بافوميت ... تضحيات بشرية وطقوس داعرة :

وبدخوله كشيطان متجسد فى طقوس السحر الأسود ، ارتبط " بافوميت " بمحورين أساسيين فى هذه الطقوس هما : طقوس التضحية البشرية وطقوس الجنس الصاخب .

(وتمثل طقوس التضحية البشرية أحد أهم مكونات العبادات الشيطانية ، حيث يتم التقرب للكيان الشيطانى عن طريق قتل كائن بشرى - وغالباً ما يتم ذلك بطريقة بشعة مصحوبة بحالة من الهياج الجماعى لمجموعة المشاركين فى الطقس - غالباً ما يكون طفلاً رضيعاً أو فتاة عذراء فى مقتبل العمر . ويستلهم الفنان التشكيلى الأسبانى الشهير " جويا " هذا الطقس العنيف فى واحد من أعمال مجموعة (النزوات) حيث تقوم إحدى الساحرات بإضجاع رجل عار استعداداً لذبحه أمام تيس ضخم يجسد حضور الشيطان بينما تناثرت على الأرض مجموعة من المكانس وجمجمة تشى بحدوث الطقس بصفة متكررة كما ساهم وجود القطتين هنا - فضلاً عن دورهما الرمزى المرتبط بعوالم الشر والسحر فى تدعيم طقس التضحية حيث تقفان بجوار قدر يبدو أنه يستعمل فى جمع الدماء المتخلفة عن عملية الذبح)[١] . (شكل رقم ١٨) .

---

(١) ياسر منجى - المعالجة الجرافيكية لفكرة الشيطان ورموز قوى الشر الغيبية - رسالة دكتوراة - جامعة حلوان - كلية الفنون الجميلة - ٢٠٠٦ .

ويعتبر " بافوميت " هنا فى طقس التضحية البشرية استمرارا للآلهة الوثنية القديمة التى رصدتها التوراة فى آياتها : (ولا يذبحوا بعد ذبائحهم للتيوس التى هم يزنون ورائها . فريضة دهرية تكون هذه لهم فى أجيالهم) . سفر اللاويين ، الإصحاح (١٧) ، آية (٧) .

شكل رقم ١٨ - جويا - المحاكمة - أسبانيا - ١٧٩٣ : ١٧٩٩ م .

أما بالنسبة للطقوس الخاصة بالفجور الجنسى ، فيعتبر " بافوميت " فى ذلك وريثا لكثير من آلهة الوثنيات القديمة التى ارتبطت برموز القضيب الذكرى* وظهرت على هيئة تجسيد للجسم البشرى المنتهى برؤوس أو أطراف لتيوس .

هذا النشاط الجنسى المحموم يتوافق مع تصورات العرب عن

---

* كما فى ظهور الشيطان " بيلفيجور " على هيئة قضيب أو سارية أو عمود ، أنظر لشكل رقم ١٣ .

وأيضا كان الإله " بريابوس " هو إله الحدائق والخصوبة وعضو التذكير عند الرومان . جيفرى تشوسر - حكايات كانتربرى - ترجمة وتقديم وتعليق مجدى وهبة=

بعض أنواع الشياطين حيث (اعتقد العرب أن الغدار نوع من الأنواع المتشيطنة ، ويعرف بهذا الاسم ، يظهر فى أكناف اليمن

وعبد الحميد يونس – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٨٣ – ص ٩ .

وإلى الشمال من طيبة فى فقط كان يسود إله غريب .. وكان عضوه " منتصباً وفى معظم الأحيان تتخذ بشرته اللون الأسود وهو ما يمثل رمز الخصوبة .. وقد ساد " مين " فى الواقع فى كل الوادى الصحراوى الذى يطلق عليه وادى الحمامات .. ولقد طابق الإغريق بينه وبين الهمم " بان " وكان يقدم له خس مصر عظيم الحجم الذى يعد مصدراً للقوة الجنسية .

فرانسوا ديماس – آلهة مصر – مرجع سابق – ص ٦٥ .

كما ظهر الإله " بس " بعضو ذكرى كبير الحجم .. وقد تمصر هذا الإله الذى يحتمل أن يكون بابلى الأصل فى عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد افتتن الإغريق أيضاً بصفاته فاتخذوه إلهاً سموه " سلينيوس " Silenus [أنظر شكل رقم ١٦ (الباحث)] .

جون هامرتن وآخرون – موسوعة تاريخ العالم – مرجع سابق – الجزء الثانى – ص ٧٢٣ .

وفى التماثيل الهرمسية Stone herm الإغريقية – والتى كانت تبدو كرأس بشرى فوق عمود حجرى مع عضو منتصب – كانت النقوش تزين جوانب هذه التماثيل باشكال ثعبان مزدوج يلتف حول عصا فيما يسمى " كادوكيوس " Caduceusالذى ارتبط بالإله " هرمس " Hermes صاحب التمثال – " ميركورى " لدى الرومان -Mer cury

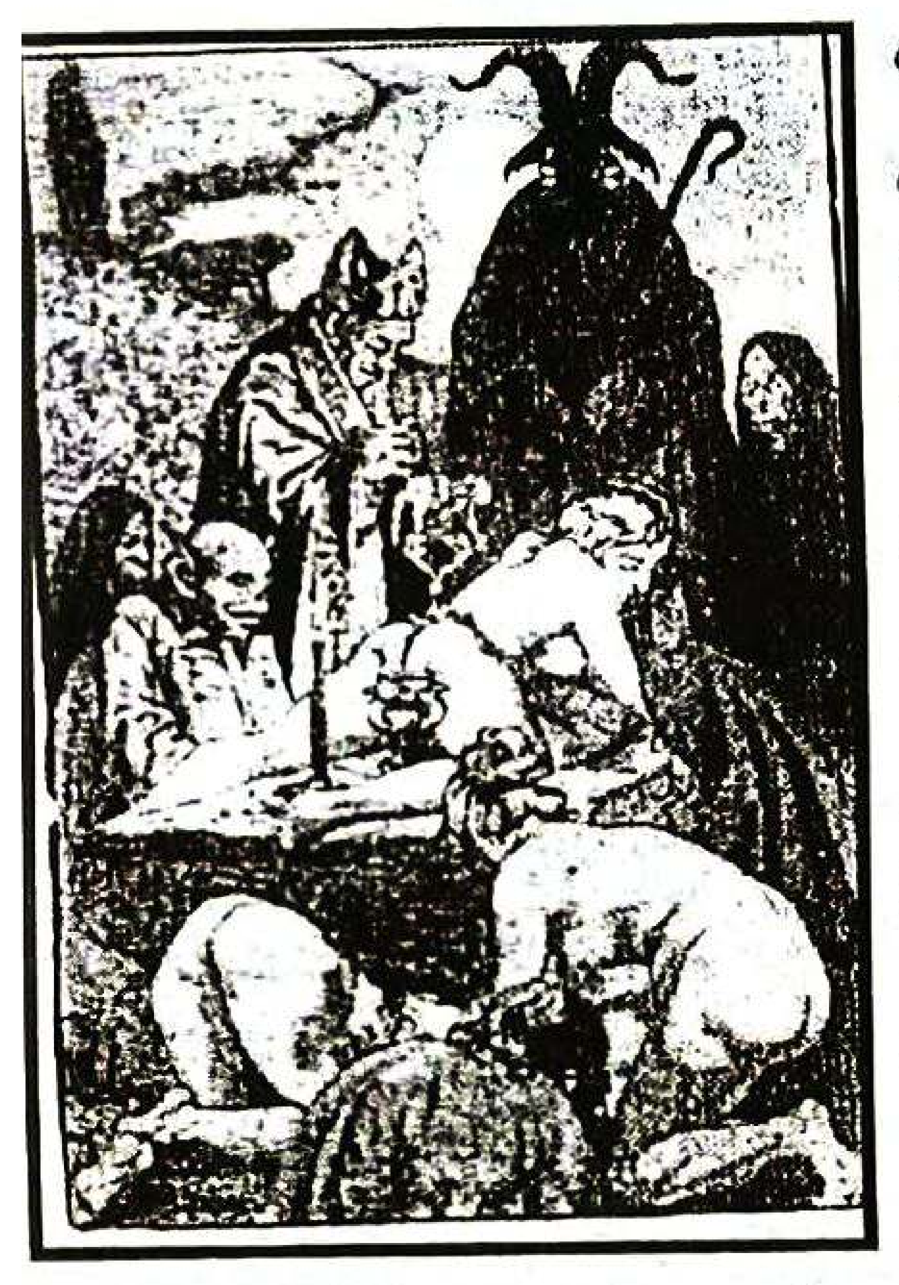
op. cit, p.155 –Carl Jung

والتمثال الهرمسى Herm bustem . en Hermes، figure f . engainees نسبة إلى الإله هرمس Hermes، ويكون على شكل عمود يعلوه جذع إنسان بلا ذراعين ورأس ملتح وقد بدأ قضيبه منتعظاً. وكان هذا اللون من التماثيل اليونانية يشير إلى العربدة والتهتك .

ثروت عكاشة – معجم المصطلحات – مرجع سابق – ص ٢٠٥ .

والتهام وأعالى صعيد مصر ، وأنه ربما يلحق بالإنسان فينكحه فيتدود دبره ويموت)(١) .

وقد صور أحد الفنانين الفرنسيين - ويدعى "مارتن فان مايلى" - هذا الجانب من طقوس عبدة الشيطان حول التيس "بافوميت" فى عمل نفذه سنة ١٩١١ م ، ظهر فيه التفاف مجموعة من السحرة حول الشيطان / التيس البشرى وقد ركعت أمامه امرأة عارية فى انتظار أن يقوم أحد المسوخ - ناحية اليسار - ببداية الفعل الجنسى معها ، بينما انتظرت امرأتان عاريتان أخريان لدورهما فى الطقس الجنسى (شكل رقم ١٩) .



شكل رقم ١٩ - مارتن فان مايلي - سبت الساحرات - فرنسا - ١٩١١ م .

وتدل الآثار المتخلفة عن عبادات القضيب Phallie Worship التى يرمز إليها المنهير Menhir والعمود الهرمسى على أن التاريخ القديم قد شهد بعض العبادات الماجنة المكرسة للإخصاب وبعث الموتى إلى الحياة، وأن لمعظم آلهة ديانات البحر المتوسط ذات الأسرار المقدسة مثل عقائد ديونيوس Dionysus وإيزيس Isis عشتار Ishtar بعض السمات الجنسية الصريحة. ثروت عكاشة - معجم المصطلحات - مرجع سابق - ص ٢٥٠ .

(١) المسعودى - مروج الذهب - مرجع سابق - الجزء الثانى - ص ٧٥١ .

٧- بافوميت ... وريث باكخوس و ديونيسيوس :

ويتضح من الرجوع إلى وثائق التاريخ مدى التطابق المذهل بين هذه الحفلات الداعرة التى كان يتم فيها تقديس " بافوميت " وبين المهرجانات الإغريقية والرومانية التى كانت تقام للإلهين الوثنيين الماجنين " باكخوس " و" ديونيسيوس " .

(مهرجان " باكخوس " [باكخناليا] Bacchanalia / Bacchanales : أقام الرومان لباكخوس Bacchos [ديونيسيوس عند الإغريق] مهرجانا مماثلا لمهرجان " ديونيسيا " Dionysia الإغريقى تتفشى فيه الخلاعة والعربدة والمجون . ولم يصور الفنانون " ديونيسيوس " Dionysos إلا ويتبعه موكب ماجن مرح من مخلوقات بعضها إلهية والبعض الآخر من البشر والساتير والحوريات ونساء المايناديس Maenades اللاتى اشتعل جنونهن هياما به ، والعابدات المخلصات من البشر المعروفات باسم باساريديس Bassarides اللاتى يرتدين جلود الثعالب فى بعض طقوسهن .

.. واللافت للنظر فى تلك الأسطورة رفاقه العابثون الذين كانوا يرتدون جلود معز بأرجلها وقرونها ويحملون فى أيديهم كئوسا وصنجات ودفوفا ومزامير .. وما كاد " ديونيسيوس " يشب عن الطوق حتى أتقن فنون الزراعة وخاصة زراعة الكروم وتقطير النبيذ من عصير العنب ، مما جعله إلها للخمر ولإخصاب الطبيعة ..

وكان ينشر فى الأراضى التى يحل بها زراعة الكروم ، ويتنقل أثناء تجواله فى مركبة تجرها النمور ، ويرافقه راعيه ومعلمه الساتير Satyri" سلينيوس " Silenus راكبا جحشا وتحيط به مجموعة من الخدم وتتبعه حاشية من حوريات المايناديس والساتير المجانين أصحاب الوجوه البشرية وقرون المعز المنبثقة فى رؤوسهم وحاملى أغصان الكروم المتوجة بثمار الصنوبر ... فتنتشر بين المحتفلين حالة الوجد المحموم الذى يسيطر على العقول والأجساد ويفقدها اتزانها ، فتتهتك النساء خلال الغابات وفوق التلال فى ظلمة الليل، يرسلن صرخات داوية ويؤدين رقصات عنيفة على دق طبول وحشية وأنغام مزمار مشبوب ، ويمزقن لحم الذبائح فى جنون ويأكلنها فجة)(١) .

وكانت نجمات هذه الاحتفالات هن بلا منازع كاهنات الإلهين، اللائى عرفن باسم " الباكخنات " * .

وكان " ديونيسيوس " قد تجسد فى شكل ثور ، أضحى القرنان

(١) ثروت عكاشة – المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية – مرجع سابق – ص ٣٩ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

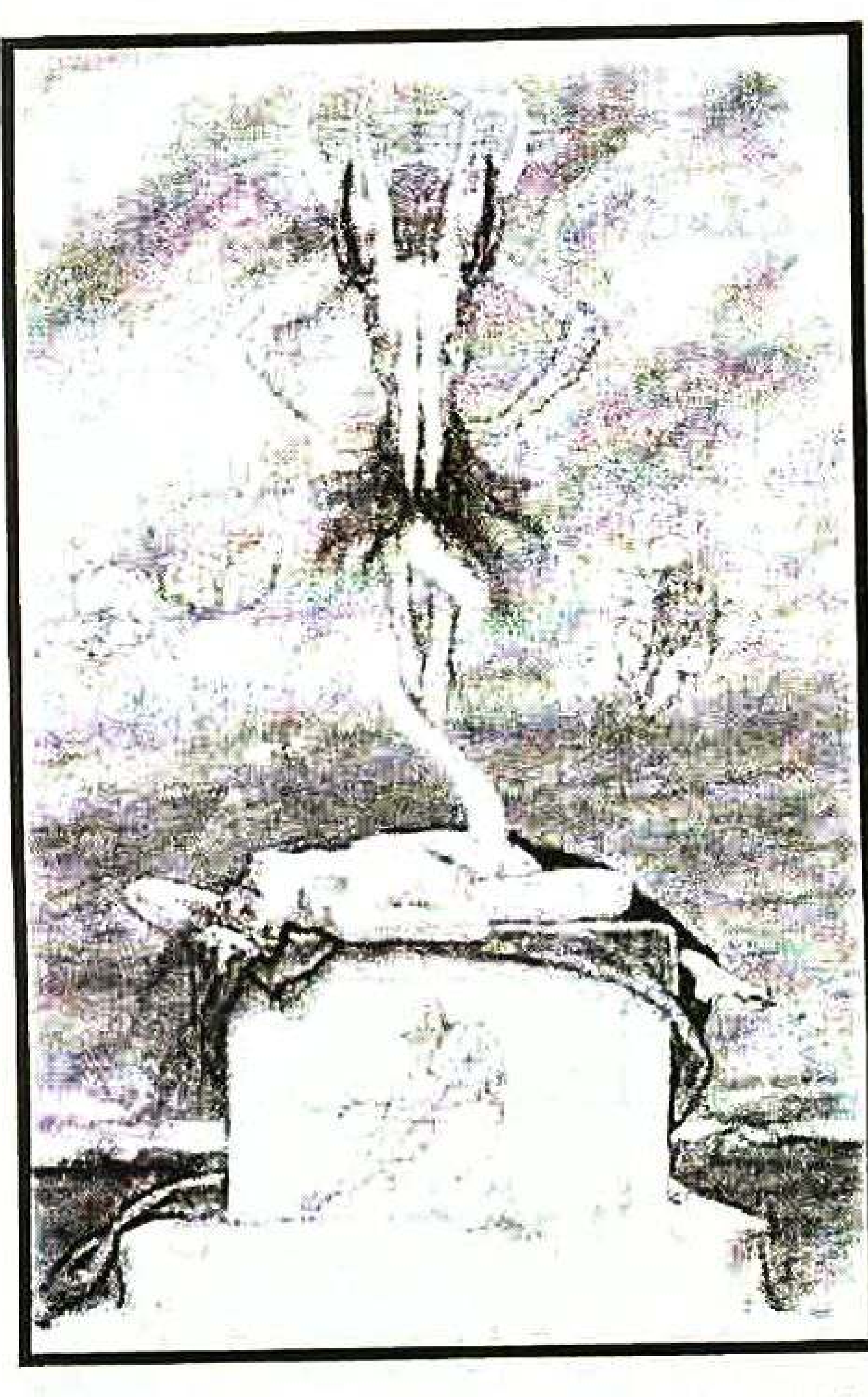
* عابدات باكخوس Bacchantes هن كاهنات باكخوس اللاتى يشتركن فى حفلات المجون الطقوسية شبه عاريات يتلفعن بفروع اللبلاب وقد رفعن الثيرسوس Thyrsus و تركن شعورهن على سجيتها دون تصفيف ، يكاد الشر الوحشى ينطلق من عيونهن ويطلقن أصواتا مروعة وهن يقرعن الصنوج . وكان يطلق عليهن أيضا اسم المايناديس Maenades والثياديس Thyades. ثروت عكاشة – المعجم الموسوعى – مرجع سابق – ص ٣٩ ، ٤٠ .

هما رمزاه . لمن عبده كان يضفى بركاته ويطلعه على أسرار الكون بعد أن يتحد به اتحادا كاملا ، والويل لمن ينكر ألوهيته . وفى سنة ١٨٦ ق.م حدثت فضيحة باخاناليا Bacchanalia الاسم اللاتينى الذى كان يطلق على الأسرار الكهنوتية لشعيرة "ديونيسيوس" .. كان يقام لها احتفال سرى يستمر لمدة ثلاثة أيام فى السنة . وفى مبدأ الأمر كان لا يحضر الاحتفال سوى النساء ولكن بعد مضى مدة سمح بدخول الرجال كما أضحت الاحتفالات تقام خمس مرات فى الشهر . وذاعت فى أرجاء إيطاليا سمعة سيئة لهذه الاحتفالات بما كانت تحويه من فجور ودعارة وما كانت ترتكب فيه من أنواع الجرائم والمؤامرات السياسية ، مما حدا بمجلس الشيوخ إلى إصدار مرسوم فى سنة ١٨٦ ق.م منع فيه مزاولة الباخاناليا فى جميع أرجاء إيطاليا .

وربما يكون أكثر الأعمال التشكيلية تعبيرا عن محتوى هذه البدايات الوثنية التى سبقت طقوس تبجيل " بافوميت " ، ذلك العمل الذى أبدعه الفنان الفرنسى " فيليسيان روب " والذى يظهر فيه أحد التجسدات الشيطانية للآلهة الوثنية القديمة مرتديا على جذعه جمجمة عملاقة لتيس ماعز وقد أولج عضوا عملاقا فى إحدى عابداته العاهرات التى رقدت منتشية بهذا الطقس الشيطانى الموغل فى القدم (شكل رقم ٢٠) .

والآن ، ما هو مصير " بافوميت " ؟ هل انتهى أمره بانتهاء

جماعة " فرسان المعبد " ؟ وهل اندثر دوره الذى اعتاد أن يمارسه بين تجمعات السحرة وعبدة الشيطان ؟



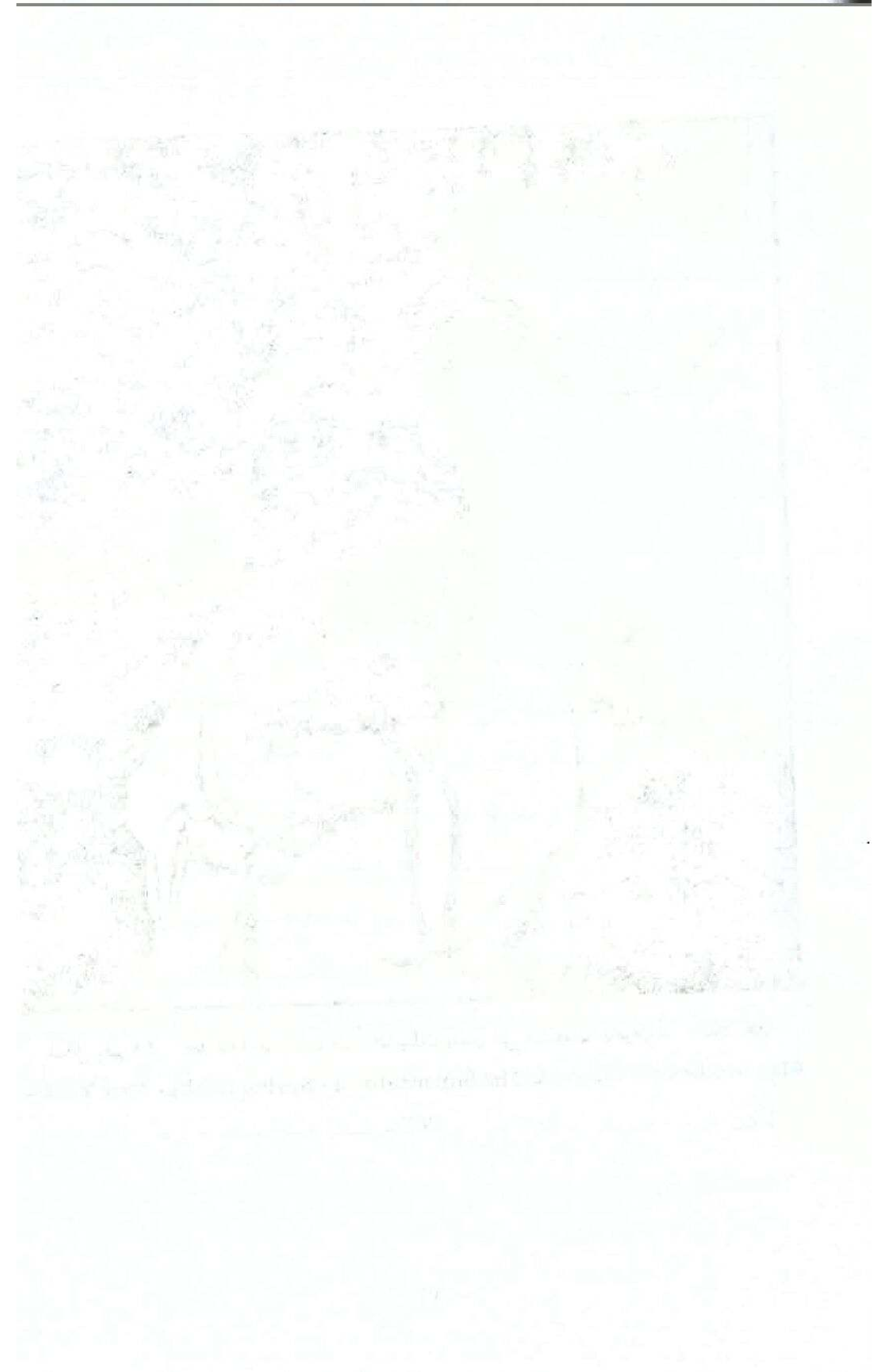
شكل رقم ٢٠ - فيليسيان روب - التضحية - فرنسا - ١٨٨٤ م .

الإجابة على هذه الأسئلة تأتى مباشرة من خلال إحدى الصور الفوتوغرافية التى التقطت فى سبعينيات القرن العشرين لقائد إحدى جماعات السحر الأسود وقد ارتدى الزى الطقسى وأمسك بأدوات القداس الأسود، والأهم أنه قد ارتدى قناعا طقوسيا هو عبارة عن رأس محنط لتيس ماعز ضخم . ومن المفترض طبقا لمعتقدات هذه الجماعات أن يمثل القائد فى صورته هذه شخصية الشيطان خلال الطقس ويتصل جنسيا بنساء الجماعة خلال ذروة الاحتفال ، ويقول - بل ويؤكد - أعضاء هذه الجماعات أن " إبليس يتجسد حقيقة خلال جسد القائد ، الذى لا يمثل فى هذه الحالة أكثر من وسيط أو أداة فى يد الشيطان المتجسد ... " بافوميت" .

أنظر (شكل رقم ٢١) .



شكل رقم ٢١ – أحد قادة جماعات عبدة الشيطان يؤدي دور الشيطان بافوميت – نقلا عن :
Maurice Bessy - Magic & The Supernatural - Spring Books - New York - 1972.



الفصل الخامس

الوثن الأعظم "بافوميت"

والآن ، إذا كان الشيطان قد تجسد على صورة البشر ؟ فكم مرة فعلها ؟ ومن هى هذه الشخصيات ؟ هل رصدها التاريخ ؟ وهل كان لهم دور فعال مسجل ؟ هل رسمت أو التقطت لهم صور ؟ وأين هى هذه الصور ؟

يبدو أننا هنا بإزاء أسئلة صعبة ، ومن الصعب - إن لم يكن من الخطورة - أن نقطع فيها برأى ؛ لأننا بذلك نكون قد وجهنا تشكيكا سافرا نحو بشرية أشخاص بعينهم ، وإلصاق نعت كريه ملعون بهم . كما أننا بذلك نكون قد غصنا حتى الأذقان فى مستنقع صعب الخوض ، يستدعى فتح المجال لجدال ساخن لن يهدأ حول مدى علمية المنهج الذى نتبعه فى هذه الدراسة ؛ حيث سيهب حماة المادية والمنافحين عنها لدفع المقولات الواردة هنا بزعم أنها تتنافى مع مبادئ (العلم) وأسس (المناهج العلمية التجريبية) التى لا تعترف بما لا يمكن رؤيته وقياسه والإحساس به .

كما أننى هنا - وهذا هو الأخطر - سأبدو كمن يعيد كتابة التاريخ فى ضوء مستجدات غيبية ، على اعتبار أن الشخصيات التى قام لدى الدليل على كونها تجسدات بشرية للشيطان كانت

فى فترات زمنية تعيش ككائنات بشرية عادية وتتواصل فى علاقات مع غيرها من البشر ، بل واشترك بعضهم فى ميادين من العمل المؤثر كالعمل الفنى والثقافى أو العمل الروحى أو العمل الدبلوماسى !! وهو الأمر الذى من شأنه أن يعزو حوادث التاريخ إلى أسباب غيبية .

١- التجسدات المادية للطاقة :

لذلك يحسن قبل أن نخوض فى ذكر وتحديد الشخصيات المتهمة بكونها تجسدات بشرية للشيطان أن نمر سريعا على موضوع (علمى بحت) يعرض نتائج أسفرت عنها بحوث واحد من أكثر الشخصيات العلمية احتراما فى تاريخ البشرية ، ألا وهو " ألبرت آينشتاين " .

وقد تبدو العلاقة بين " آينشتاين " وبين موضوع كتابنا هذا غريبة للوهلة الأولى ، إلا أن قليلا من التريث سوف يزيل هذا اللبس . فلما كنا بصدد الحديث عن الشيطان الذى ينتمى إلى عالم الجن الخفى ، والذى نصت الديانات السماوية على أن أصل كائناته هو جوهر النار ، أى إحدى صور الطاقة المعروفة فى الكون، ولما كانت قد نصت أيضا على أن أصل الإنسان من طين ، وبرغم ذلك فإن المشاهد أن الجسد البشرى يتخذ صورة تغاير المعروف عن الصورة الفجة للطين - برغم احتوائه على كل عناصر الأرض - حتى يموت ويعاود الاختلاط بمنشئه الطينى الأصلى فى جوف

الأرض . فكذلك ليس بالضرورة أن يظل الشيطان على نفس حال منشئه الناري الأصلي - بدليل اختفائه عن الأنظار - بل يكفي ذلك للدلالة على انتمائه إلى عالم الطاقة في مقابل الإنسان الذي ينتمي جسده إلى عالم المادة .

وبرغم أنه يبدو للوهلة الأولى ألا تقابل أو اتفاق بين العالمين - عالم المادة وعالم الطاقة - إلا أن العلم الحديث قد كشف زيف هذه المقولة منذ وقت طويل ، وثبت بالدليل العلمي القطعي أن المادة والطاقة ما هما إلا صورتين مختلفتين لجوهر الكون الذي يموج بملايين الصور الأخرى التي لم يتمكن الإنسان من إحصائها بعد .

(إن " آينشتاين " قد توصل في نظريته التي وضعها في أوائل القرن العشرين إلى وحدة هذا الكون وأن الاختلاف بين المادة والطاقة لا يعدو أن يكون اختلافا ظاهريا أو صوريا ، وهو ما لا ينفي أنهما يندرجان معا باعتبارهما حقيقة واحدة ذات صورتين متباينتين ... وبين لنا أن المادة ليست إلا طاقة وأن الطاقة ليست إلا مادة ، وذلك بإثبات إمكان تحول المادة إلى طاقة أو بمعنى آخر تمويجها ، أي اختفائها نهائيا كمادة صلبة وتحولها إلى إشعاعات . ووضع " آينشتاين " قانونه الشهير الذي يحدد مقدار الطاقة في هذه الحالة وذلك في صورة المعادلة التالية : ناتج الطاقة = مقدار الكتلة التي اختفت من المادة / مربع سرعة الضوء .

... كما أكد " آينشتاين " إمكان تحول الطاقة إلى مادة ، أى تجسيدها فى صورة مادية . ومن هذا المنطلق استخلص "آينشتاين" حقيقة أخرى ، وهى أن الضوء لا يسير دائما فى خطوط مستقيمة وإنما يتأثر إذا مر فى مجال مغناطيسى بفعل الجاذبية وينحرف عن مساره الأصلى شأنه فى ذلك شأن المادة لأنهما من أصل واحد ، ولقد أثبتت المراصد بالفعل انحرافا فى ضوء أحد النجوم حالة مروره بجوار الشمس وقدره ٤٦ ، ١ درجة بفعل الجاذبية ، مما يؤكد صحة ما توصل إليه " آينشتاين " من أن الضوء أصله مادة ، ويمكن أن يتحول إلى مادة مرة أخرى)[١] .

ونحن نعلم أن كل مادة تتكون من ذرات ، والذرة طبقا لنموذج العالم " إروين شرودنجر " – المتضمن فى شرحه لنظرية الميكانيكا الموجية – هى فجوة تحيط بها هالة ، وفى مركز الفجوة نواة مكونة من أجسام كهربية موجبة تسمى " البروتونات " ، وأجسام متعادلة الشحنة تسمى " نيوترونات " ، أما الهالة فتتكون من أجسام سالبة الشحنة تسمى " الإلكترونات " .

الذرة إذن فجوة " فراغ " !! ولكنه فراغ محمل بشحنات كهربية ، أى طاقة . فالمواد التى يتكون منها الكون بما فيه من صور لا نهاية لها للعناصر والمواد – ومنها أجسادنا ذاتها – ما هى إلا أعداد هائلة من الكهارب السالبة والموجبة ، تصدر أمواجا

---

(١) سمير الشناوى – بعد الموت تبدأ الحياة فى عالم غير منظور – الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع – مصر – ١٩٩٦ – ص ٥٣ ، ٥٤ .

إشعاعية وذبذبات نتيجة لظاهرة تعرف بظاهرة الاهتزاز أو "التردد" فى الشحنات الكهربية داخل الذرة .

ويرجع الاختلاف فى أنواع العناصر والمواد المختلفة إلى الاختلاف فى عدد " إلكترونات " كل منها وبالتالى يختلف عدد " البروتونات " مما يؤثر على طاقة وكتلة الذرة لكل عنصر فيجعل له شخصيته المستقلة وصفاته التى تجعلنا نميزه عن باقى العناصر .

وتبعا للاختلاف فى عدد الكهارب تختلف المواد فى درجة الاهتزاز أو التردد مما يؤدى إلى اختلاف كل مادة عن الأخرى فى طول الموجات الصادرة عنها ، فكلما كانت المادة أكثر صلابة كلما قلت درجة اهتزاز كهاربها وكلما قلت درجة ترددها ، فتصبح الموجات الصادرة عنها أطول وأبطأ ، والعكس صحيح . ومعنى ذلك أن الغازات أسرع اهتزازا من السوائل التى هى بدورها أسرع اهتزازا من المواد الصلبة .

والكون طبقا للموجات والإشعاعات الصادرة عن ملايين العناصر وحالات المادة المتفاعلة فيه ملىء بأمواج متعددة لا نهائية ، تلتقط حواسنا منها نطاقا ضئيلا جدا بالمقارنة مع العدد الهائل الذى يتجاوز قدرة الحواس البشرية على الالتقاط والشعور ، فنحن لا نستطيع إلا أن نشعر بالموجات التى يتراوح طولها بين ٣٤٠٠٠ - ٦٤٠٠٠ موجة فى البوصة الواحدة ، وهو ما يساوى ٤٠٠ بليون - ٧٥٠ بليون موجة فى الثانية ، ولذلك إذا نقص

عدد الموجات أو زاد عن هذه الحدود فإنها تمر بنا مرور الكرام دون أن نحس بها ، والدليل على ذلك عدم رؤيتنا للأشعة تحت الحمراء Infra Red، رغم أنها تمثل نسبة ٦٤٪ من أشعة الشمس ، كما لا نشعر بالأشعة فوق البنفسجية Ultra Violet، والتى تمثل نسبة ٩٪ من أشعة الشمس أيضا ، كما أننا لا نرى أشعة " جاما " Gama Rays ولا أشعة " إكس " X Rays، وكذلك فإننا لا نشعر من الموجات الصوتية سوى بالذبذبات التى تتراوح ما بين ٢٠-٢٠٠٠٠ ذبذبة فى الثانية ، بينما تمر بنا الموجات الأدنى والأعلى دون أن نسمعها والدليل أننا عندما نحرك مؤشر المذياع نستطيع الاستماع إلى العديد من الموجات والمحطات الإذاعية ، مما يعنى أن إشاراتها وموجاتها جميعا تحوم حولنا فى ذات الوقت فى نفس المكان ، ولكن كل منها ينتظر التوافق المناسب لدرجته لكى يتم التقاطه .

والآن ، هل ما زلنا نخشى أن يكون الفرض الأساسى للكتاب - التجسدات البشرية للشيطان - عرضة للاصطدام بالعلم ؟!! وهل من الصعب أن تنتقل الشياطين بين حالات مختلفة من عالم الطاقة غير المنظورة إلى عالم المادة المتجسدة ؟

أعتقد أن الانتقال إلى رصد التجسدات البشرية للشيطان أصبح أمرا منطقيا الآن !!!

٢- الكونت سان جيرمان ... وثائق قليلة ... وحقائق مريعة :

من يقرأ سيرة حياة هذا الرجل لابد وأن تعتريه رعدة تهزه هزا ، فسيرة حياته حالة مثالية للتناقض والغموض والقدرات الفذة والظواهر المحيرة والاختفاء والظهور المفاجئ فى أماكن وأزمنة مختلفة لأسباب غامضة وفى ظروف أكثر غموضا .

والمرعب فى سيرته هو اجتماع صفتين متناقضتين : فبرغم تأثيره الواسع على المجتمعات التى عاش بينها - وبعضها من مجتمعات البلاطات الملكية - إلا أن الوثائق التى تتحدث عنه وترصده نادرة .

أما الأكثر إثارة للرعب على الإطلاق فهو أن هذه الوثائق قد صدرت عن شخصيات محترمة يعتد بها ، معظمهم من وجهاء عصرهم ومن الموثوق بهم .

ويبدو أنه قد قرر أن يشغل خيال الأجيال التالية له ، فكان أن ترك لنا صورته الشخصية ممثلة فى شكل صورة زيتية !!

رويت عن الشخص الذى كان يطلق على نفسه الكونت "سان جيرمان" أقاصيص لا يمكن تصديقها . كان "فريدريك الأكبر" مثلا يسميه الرجل الذى لا يمكن أن يموت ، وكان الكونت نفسه يؤكد أنه عاش ألفى عام نتيجة لاكتشافه لسائل يمكنه إطالة الحياة البشرية .

كان يتكلم عن بلاط ملكة " سبأ " وزواج ملكى تم فى بابل . وكانت معرفته لتاريخ أوربا عميقة إلى درجة مذهلة . كان يذكر أشياء حدثت فى حكم " هنرى الرابع " و" فرانسيس الأول " وكان يهمس فى أذن سيدة من سيدات البلاط بأسرار سمعتها من أحد أسلافها فى معركة " مارنيانو "

ولم يكن الكونت وسيما ولا طويلا ، وإنما كان يبدو فى أناقة أخاذة ، كما كان دائما يبدو فى الأربعين من عمره . وكانت ملابسه دائما موشاة بالأحجار الكريمة . كان يتكلم بطلاقة ويكتب اليونانية واللاتينية والسنسكريتية والعربية والصينية والفرنسية والألمانية والإنجليزية والإيطالية والبرتغالية والأسبانية ، وكانت معلوماته خارقة للطبيعة . فكان رساما موهوبا ، وفاقت معلوماته فى الكيمياء جميع معاصريه .

كان يعرف كيف يزيل غبوب الماس ، وهو فن لم يعرفه أحد حتى الآن . وقد نقى إحدى ماسات الملك " لويس الخامس عشر " حتى إن قيمتها تضاعفت . وكان يقول إنه اخترع مركبا بخاريا وإن هذه المركب سوف تجمع شعوب القرن التالى ، أى القرن التاسع عشر . وكان يستطيع أن يخفى نفسه عن الأعين ويظهر ثانية حينما يشاء ، وهى حقيقة شهد بها أكثر من شخص .

كان يمكنه تنويم أى شخص مغناطيسيا ، بل وكان يستطيع تنويم نفسه كذلك . وكان عالما بالأصباغ والدهون ، حتى أن

كثيرا من الرسامين المشهورين كانوا يتوسلون إليه ليعرفوا أسرار الصناعة .

وسألوا ذات مرة وصيفه عن عمر سيده ، فأجاب بأنه لا يعرف ، مقررا أنه لم يلتحق بخدمته إلا منذ مائة عام . وحينما وصل الكونت إلى " فرساى " قابلته الكونتيسة " جرجى " Gergy قائلة : منذ خمسين عاما كنت سفيرة فى البندقية ، وأذكر أننى رأيتك هناك ، وكنت تبدو تماما كما أنت الآن ، وربما أنت الآن أصغر سنا . وتذكر الملحق " رامو " Rameau وكان عندئذ رجلا مسنا أنه رأى الكونت سنة ١٧٠١ م أى قبل اثنين وأربعين عاما ، وكان يبدو أكبر مما هو الآن .

وفى هولندا تقابل الكونت مع " كازانوفا " وأراد الأخير أن يكشف إن كانت هنالك خدعة فى الإشاعات والأقاويل التى تثار حول الكونت ، فدعاه إلى العشاء ولكن الكونت اعتذر بأنه لا يتناول الطعام مطلقا ، وإن كل ما يتناوله عبارة عن بعض الحبوب التى يقوم بصناعتها بنفسه . وأراد " كازانوفا " أن يتحقق من الرجل ، فمضى يتساءل ويستقصى ، وأخيرا اضطر إلى الاعتراف بأن الكونت حقيقة لم يتناول أى نوع من الطعام فى أى وقت من الأوقات

وقبل أن يترك الكونت فرنسا بقليل سأله "لويس الخامس عشر" عن جريمة غامضة لم يكن يعرف تفاصيلها إلا هو ، وعرض

الكونت على الملك أن يكشف له عن الحقائق ، ولكنه اشترط شرطا واحدا هو أن يصبح الملك عضوا فى إحدى الجماعات السرية، ولكن " لويس " لم يقبل العرض .

ومرة أخرى حاول الكونت - كمبعوث للجماعة السرية - أن ينقذ الملكية فى فرنسا بعد وفاة "لويس الخامس عشر" ، وعبثا جاهد يائسا فى إقناع "لويس السادس عشر" و "مارى أنطوانيت" ، ومضى الوقت سراعا وهو يحاول ، حتى أن "موربا" Maurepas الوزير بدأ يشك فى أمره وأصدر أمرا بالقبض عليه .

وأحكمت حراسة جميع المنافذ والحدود ولكن "سان جيرمان" تمكن من الإفلات وظهر فى بلاط ألمانيا يعمل كيميائيا ، واعترف وهو فى ألمانيا أنه قد بلغ الثامنة والثمانين ، وكان يبدو وقد دبت فيه الشيخوخة . وفى يوم ما مات بين يدى وصيفتين .

ولكن بالرغم من انتشار نبأ وفاته ، ذكرت حوادث كثيرة عاد فيها إلى الظهور ، فبعد سقوط " الباستيل " تلقت " مارى أنطوانيت " خطابا من مجهول ينصحها فيه باستبعاد " بولينياك " ومن على شاكلته ، ويحذرها بأنهم جميعا قد أقسموا على قتلها ، وأنهم هم الذين قتلوا ضباط " الباستيل " . وفى الساعة نفسها تلقت مدام " أديمار " Adhemar أمينة سر "مارى أنطوانيت" خطابا يقرر فيه الراسل أن كل شىء قد فقد ، وأنها تشهد بأنه قد حاول كل ما يستطيع ليحول مجرى الأحداث ، ولكن أحدا لم

يلتفت إليه . ووعد مدام " أديمار " بأنه سوف يقابلها ، ولكنه طلب منها ألا تسأله شيئا فلن يستطيع إنقاذ الملك أو الملكة ولا أى شخص من العائلة المالكة ، وكان كل من الخطابين مكتوبا بخط الكونت " سان جرمان " .

وذهبت مدام " أديمار " إلى الموعد الذى ضربه الكونت لها ، ذلك الكونت الذى توفى منذ خمس سنوات ، وتقابلا فعلا فى كنيسة ، وخلال الثورة ظهر الكونت عدة مرات فى أماكن متفرقة فى باريس ، بل وكثيرا ما شوهد فى ميدان " لاجريف " Place de la Grave حيث كانت تنصب المقصلة .

وما زالت صورة الكونت " سان جرمان " تطالعنا بعينين ساخرتين ونظرة هادئة هدوءا يلقى الرعب فى الأفئدة ؛ ذلك لأنه هدوء نابع من نفس لا تهتم بما يحدث من حولها لثقتها الشديدة فى أنه لا جديد تحت الشمس ، فقد رأى من الأحداث وعرف من الشخصيات وجرب من التجارب ما لا مزيد معه لمستزيد . (شكل رقم ٢٢) .

شكل رقم ٢٢ - كونت سان جرمان - صورة زيتية - محفوظة بمتحف اللوفر - نقلا عن :
Mauric Bessy -op,cit -p.104 .

٣- راسبوتين ... الراهب الأسود :

ربما يبدو للوهلة الأولى أن اختيارى لشخصية " راسبوتين " - حتى للذين يعلمون مدى فجور وغموض هذه الشخصية ودورها فى دمار مجتمع القيصرية الروسية - ضربا من المجاز الأدبى أو الرمز أو التعبير الفج عن شخصية يكاد يجمع الكل على خطورة ما تسببت فيه فى نهايات القرن التاسع عشر والبدايات الأولى للقرن العشرين .

ولكننى هنا أقرر أننى أعنى حرفيا كل ما أقوله بخصوص ذلك الراهب الأسود ، الذى أعطى للعالم نموذجا للرهبانية ربما لم يكن معروفا من قبل ظهور " راسبوتين " .

وهناك عشرات - بل مئات - الدراسات التى تناولت شخصية " راسبوتين " ، منها ما يتناول بالتحليل أثره على المناخ السياسى الروسى فى بلاط آخر القياصرة الروس ، ومنها ما يحاول كشف أسرار علاقته بالقيصرة وأسرار سيطرته الغريبة عليها وعلى قراراتها وتصرفاتها ، ومنها ما يعالج أحوال البلاط القيصرى ويتناول شخصية " راسبوتين " عرضا باعتبارها من الشخصيات المتعددة التى لمعت فى البلاط الروسى فى تلك الفترة . ومنها الروايات الأدبية التى تستلهم شخصية " راسبوتين " فى أحداث متخيلة ربما لم تحدث أصلا .

ولكن يظل هناك خيط واحد يربط بين هذه الدراسات

والأدبيات الكثيفة العدد ، هذا الخيط هو الذى يتمثل فى الفكرة التى لابد وأن يخرج بها القارئ عن هذه الشخصية ؛ من حيث كونها شخصية غامضة ، تستشعر وأنت تتابع تفصيلات حياتها أن هناك جانبا خفيا ما زال لم يكشف بعد . وحتى الدراسات التاريخية التى تتناول تحليل الوثائق المؤكدة والموثوق بها ، لا يتوقف مؤلفوها عن تقرير وجود ثغرات غير مفهومة وأحداث عصية على التفسير المادى الاعتيادى فى حياة ذلك الرجل الغامض.

ولكى أتطرق إلى تحليل المعلومات التى دفعتنى إلى وضع "راسبوتين" فى دائرة المشكوك فى كونهم من التجسدات البشرية للشيطان ، سأذكر فى عجالة سريعة ملخص القصة التاريخية للراهب الأسود كما أجمعت عليها كتب التاريخ .

النظرية التاريخية الشائعة عن " راسبوتين " تتمثل فى أن إحدى الجماعات السياسية السرية التى كانت تمهد لسقوط الحكم القيصرى الروسى قد قامت بتدريب " راسبوتين " لاستخدامه كأداة سياسية تكون عينا لهم على القيصر وزوجته ، وأن هذه الجماعة السرية قد نجحت فى تدبير عقد اجتماع لراسبوتين مع حاشية البلاط فى أول نوفمبر من عام ١٩٠٥ م .

وكان القيصر " نيكولا " وزوجته " الكسندرا " ممن يؤمنون بالمشعوذين والعرافين ومدعى تحضير الأرواح والسحرة ومن على

شاكلتهم . وكان القيصر وزوجته قد رزقا بعدة فتيات وولد واحد كان وليا للعهد ، إلا أنه كان مصابا بمرض عضال خطير هو مرض " الهيموفيليا " أو سيولة الدم ، بمعنى أن جروحه لم تكن تتجلط دماؤها فيظل ينزف بصفة مستمرة مما يمكن أن يؤدى للموت . وقد سبب هذا المرض شرخا نفسيا عميقا فى نفس القيصر وزوجته فسخرا جيشا من الأطباء للسهر على ولى العهد الذى كانت تحيطه الرقابة دائما خشية أن يتعرض لجرح مميت .

وتعهد " راسبوتين " للقيصر وزوجته بإنقاذ حياة ابنهما ووريث عرشهما . وعندما دخلت روسيا الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م كان " راسبوتين " قد أظهر أكثر من مرة مقدرته على تحطيم كبار المسئولين فى الكنيسة أو الحكومة إذا ما قاموا بانتقاده أو ذكر شيء عن سلوكه أو تصرفاته .

وكان المجلس التشريعى " الدوما " يكره " راسبوتين " وذلك لأنه قد ترتب على ما قام به هو و" ألكسندرا " - من عزل كبار المسئولين فى الحكومة ممن اتصفوا بالمقدرة والكفاية واحدا إثر الآخر - أن أصيبت الحكومة بالتصدع والتفكك وشارفت على الفوضى فى شتاء عام ١٩١٦ - ١٩١٧ م وهو الشتاء الثالث فى الحرب العلمية الأولى ، وفى وقت كانت فيه الإمبراطورية الروسية على شفا الانهيار بينما كان " راسبوتين " فى أوج قوته .

وجاءت نهاية " راسبوتين " حين تآمر نائب " الدوما "

بوريشكيفيتش " مع الأمير " فيلكس يوسوبوف " والغراندوق " ديمترى بافلوفتش " على استدراج " راسبوتين " لمخدع الأميرة " إيرينا " زوجة " يوسوبوف " لقتله .

وبعد منتصف ليلة ١٦ ديسمبر سنة ١٩١٦ م استقل " راسبوتين " سيارة الغراندوق ، وكانت هذه هى آخر مرة شوهد فيها " راسبوتين " حيا ؛ فقد عثر القوم على حذائه الأسود بعد يومين على ثلوج نهر " نيفا " تحت جسر " بتروفسكى " ، وسرعان ما استطاعت الشرطة العثور بجثة الراهب الفاسق ، وقد أثبت التشريح أن " راسبوتين " تناول سما وضرب بالرصاص ثم أغرق فى النهر ، وحينئذ فقط ... أعلن موته رسميا !!

واجتاحت المبنى رقم ٦٨ بشارع " جروكوفيا " — حيث كان يقطن " راسبوتين " — موجة من الجنون ؛ فقد احتشد الناس فى فناء البيت وفوق درج السلم وفى داخل الغرف ، وكان البيت يمتلئ كل يوم بنماذج بشرية من كافة الطبقات ، بعضهم يحملون الهدايا وبعضهم للتبرك ، وهناك الكثيرون ممن عرضوا شراء البيت بثمن خيالى . وكان بعض النسوة ينشجن بالبكاء ويتنقلن بين الغرف وكأنهن قد فقدن عقولهن .

والآن ، لابد وأن يطرح السؤال نفسه ... أليس من الغريب أن يحزن الناس مثل هذا الحزن الهستيرى لموت شخصية مقيتة كانت أكثر شخصيات زمنها حظا من سوء السمعة وأكثرها إثارة للغط ؟

شخصية تأكد عنها تسببها فى الانهيار السريع للأمة الروسية وتمهيد الطريق للعهد الشيوعى الذى أدار مقاليده بالحديد والنار . ألم يكن من المنطقى أن يشيعه الشعب باللعنات ومشاعر الارتياح لزوال عهده ؟!

تبزغ هنا حقيقتان فى منتهى الأهمية : الأولى هى أنه قد ثبت عن "راسبوتين" قدرته الهائلة على التنويم المغناطيسى ، وكانت له فى هذا المجال جولات وصولات ؛ حيث عرف عنه تفرده بالقدرة على التنويم باستخدام صوته فقط ، بل إنه كثيرا ما مارس التنويم بالصوت من خلال الهاتف ، والدليل على ذلك أن عددا كبيرا من الناس الذين تأثروا به حدث لهم ذلك نتيجة التأثر بصوته رغم أن أبصارهم لم تلتق بعينيه . كما أن أحد أسباب شهرة " راسبوتين " الكاسحة كانت ترجع إلى فصاحته وطلاقة لسانه وقدرته الهائلة على الإقناع .

الملحوظة الثانية تتمثل فى (أن هناك معتقدا متغلغلا فى التاريخ الروسى يتمثل فى فكرة أن المسيح يعود إلى الظهور بين فترة وأخرى متقمصا أجساد البشر !!! والغريب أن هذا المعتقد قد عاود الظهور فى فترة ما قبل ظهور " راسبوتين " ولكن - وهذا هو الأخطر - أنه اقترن فى هذه المرة بأقاويل عن ظهور تجسد لأحد أبناء الشيطان ليقاوم مجىء المسيح !!!)(١) .

---

(١) رينيه فولوب ميللر - راسبوتين والنساء - ترجمة بديع صائغ - ص ١٢٦ .

أظن أنه فى ضوء الحقيقتين السابقتين لن يكون من الغريب أن نقرأ الكلمات الآتية فى خطاب كتبته القيصرة – أقوى شخصيات روسيا – لراسبوتين بعد فترة من غيابه عن القصر :

(معلمى الحبيب الأبدى ، أيها المنقذ والناصح المخلص .. أى ظلمة أعيشها بعيدا عنك ، لقد تمنيت سكون الروح واسترخاء الجسد فى دفء جليسك . دعنى أقبل يديك وألقى برأسى على كتفيك المباركتين . آه كم تغمرنى السعادة حينها ، إننى لا أنشد من الحياة غير أن أنام أبدا على صدرك وبين ذراعيك .. أى غبطة أعيشها وأنت قربى . أين أنت ؟ أين ذهبت ؟ عجل إلى بخطاك فقد عيل صبرى ، وسلواى أنى أرقب خطاك ...)(١) .

والآن سأعمد إلى سرد مجموعة من الحقائق المتتالية التى عرفت عن حياة " راسبوتين " ليتبين من خلالها أسباب ترشيحى إياه بجدارة كتجسد بشرى للشيطان :

فى صباه ، حدثت مجموعة من المصائب التى كان من نتيجتها القضاء على معظم أسرته فى ظروف غامضة – خاصة مصرع أخيه الذى بدا وكأن لراسبوتين ضلعا فيه – بما يوحى أن هذا الطفل كان بمثابة نحس وبيل على أسرته ، إذا كانت حقا أسرته : .....

(حلت الرزايا – ولما يبلغ راسبوتين الثانية عشرة من العمر –

---

(١) كولن ويلسون – راسبوتين – ترجمة خليل حنا تادرس – مكتبة النافذة – مصر – ٢٠٠٥ – ص ٨ .

بعائلته فتوفيت والدته وأكلت النيران معظم منزله . وذات يوم خرج راسبوتين برفقة شقيقه ليلعبا على ضفة النهر فسقط إلى النهر وجرفه التيار ، عندها غطس جريجورى لإنقاذه ونجح فى إبقاء رأس أخيه فوق سطح الماء حتى أنقذهما فلاح عابر ، لكن ميشيل أسلم الروح فى اليوم التالى إما بسبب التهاب رئوى أو بسبب تهشم فى الجمجمة . تلا ذلك بوقت قصير سقوط شقيقته المصابة بالصرع (كابن راسبوتين لاحقا) فى النهر عندما كانت تغسل الثياب وغرقت هى الأخرى ولم يبق فى المزرعة إلا راسبوتين وأباه)[١] .

وكانت لديه منذ صباه القدرة على معرفة السارقين بمجرد رؤيتهم ، مع معرفة أماكن المسروقات المخبوءة دون أن يكون لديه أية معلومات عن ملابسات السرقة ، وتروى مذكرات ابنته "ماريا" عن الفترة التى عاشتها معه فى العاصمة أثناء صعود نجمه : .... (ذات يوم عندما جاءت إلى راسبوتين امرأة مجهولة حاملة موفة انتزع راسبوتين منها الموفة حال دخولها وقال لها : "ارمى ذلك" وعلى الفور سقط منها مسدس وأغمى على المرأة وهى فى حالة هستيرية)[٢] .

كانت لديه قدرة خارقة على إغواء النساء – حتى أكثرهن عفة المتزوجات منهن على وجه الخصوص ، وكانت تحكى عن

(١) المرجع السابق – ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٠ .

قدرته الجنسية الأساطير ، وكانت لياليه الحمراء أقرب ما تكون شبها بحفلات " ديونيسيوس " و" باكخوس " السابق ذكرها ، بل إنه فى هذا المجال أقرب ما يكون إلى الشيطان الشهوانى "بافوميت" ، وقد عزا كثير من المؤرخين قدرته على اكتساب الحظوة فى البلاط القيصرى إلى مساعدات عشيقاته من زوجات كبار رجال الدولة ، الأمر الذى يفسر لجوء الأمراء الذين اغتالوه إلى استدراجه لمخدع زوجة أحدهم كطعم يعلمون أنه لن يصمد أمامه.

عرف عن " راسبوتين " انتمائه فى شبابه المبكر إلى عدد من الجماعات السرية ذات الممارسات الروحية والجنسية المشبوهة التى تقربها كثيرا من صورة عبدة الشيطان وممارسى السحر الأسود – خاصة فى قيامهم بالاجتماع فى الغابات والأحراش للقيام بالطقوس الغامضة – وفى كل الحالات كان يلمع نجم "راسبوتين" إلى الحد الذى يغدو معه بمثابة قائد هذه الجماعات ونموذجها الروحى ، وأشهرهم فى هذا الصدد جماعة "كليستى" أى "الجلادون" وهم جماعة غريبة كانت تجتمع بشكل منتظم فى الغابات لممارسة تعذيب الجسد بواسطة الجلد بالسياط ، وكانوا – رجالا ونساء – يصلون عن طريق هذا الأسلوب الشاذ إلى نشوة جنسية ودينية فى نفس الوقت !!

وبداية من عام ١٩٨١ م بدأ " راسبوتين " سلسلة من الرحلات

سيرا على الأقدام ، سافر فيها إلى اليونان ، سوريا ، الأردن وفلسطين زار فيها معظم البقاع المسيحية المقدسة والأديرة الشهيرة فى تلك البلاد وكون عدة صداقات وتعرف إلى المئات من الناس وكأنه كان بصدد القيام بتدريب عال المستوى استعدادا لمهمة كبرى !

ومن المعروف عن طائفة " الكليستى " التى اعتاد " راسبوتين " أن يمارس طقوسها أن هذه الطقوس كانت تتم فى الغالب حول حوض كبير من الماء ، وهنا يثور سؤال : هل كان الحوض المائى هنا بمثابة عرش صناعى للشيطان ؟ وذلك على اعتبار أن الماء من الوسائط المفضلة - كما مر ذكره - باعتبارها مستقرا للحضور الشيطانى ! خاصة لو أضفنا أن المعتاد فى هذه الطقوس كان أن يبدأ الممارسون لها فى رؤية تجسدات ضبابية فوق سطح الماء خلال ذروة الطقس ، من أشهرها شكل لغراب أسود وشكل لامرأة تحمل طفلا . فمن هو هذا الطفل ؟ هل هو أحد أبناء الشيطان ؟

ومن قدراته التى اشتهر بها ، قدرته على شفاء الأمراض والجروح بمجرد وضع يده على مكان العلة ، مما جعل له - خاصة أثناء لمعان نجمه - عددا كبيرا من المريدين والمتوددين .

الا أن قدرته الخارقة فى هذا الصدد لم تتجسد إلا من خلال إيقافه عدة مرات لحالات النزيف الخطيرة التى تعرض لها ولى العهد والتى كادت تودى بحياته أكثر من مرة ، وكانت أغرب

هذه المرات هى المرة التى تمكن فيها " راسبوتين " من إيقاف نزيف ولى العهد من على بعد مئات الأميال عبر مكالمة هاتفية نومه خلالها مغناطيسيا !!

وتظل هناك ملحوظة غريبة فيما يتعلق بقدرته الخارقة على الإفلات من محاولات الاغتيال المتعددة التى تعرض لها – والتى كان يتم معظمها بأسلوب شديد الإحكام ، نظرا لإشراف كبار الدولة عليها – هذه الملحوظة تتمثل فى السؤال الهام : لماذا لم تسعفه هذه القدرة على الإفلات من الكمائن فى النجاة من الفخ الذى قتل خلاله على يد الأمراء السالف ذكرهم ؟

الإجابة على هذا يبررها سلوك " راسبوتين " نفسه فى السنوات القليلة السابقة لتاريخ اغتياله ؛ حيث تؤكد الوثائق أنه مر بما يشبه حالة الكآبة التى كانت تدفعه إلى الإسراف فى الشراب، وخلال نوبات هياجه فى بعض الأحيان كان كثيرا ما يذكر قرب انتهاء أجله !!

فهل كان " راسبوتين " على علم بهذه النهاية المحتومة نتيجة لقدرة خاصة على التنبؤ جعلته على بينة من أنه بصدد قدر محتوم لا فكاك منه ولذلك استسلم له ؟ أشك فى ذلك ، 123 والأقرب للصواب عندى أن هذا الراهب الغريب قد قطع عهدا مع الشيطان خلال إحدى فترات انخراطه فى طقوس الجماعات السرية

العديدة التى انضم إليها .... عهد كان من نتيجته أن أضحى جسد " راسبوتين " مستقرا مجسدا للشيطان فى مقابل حصوله على قدرات ومواهب فذة ونفوذ وثراء طوال مدة حياته على الأرض .

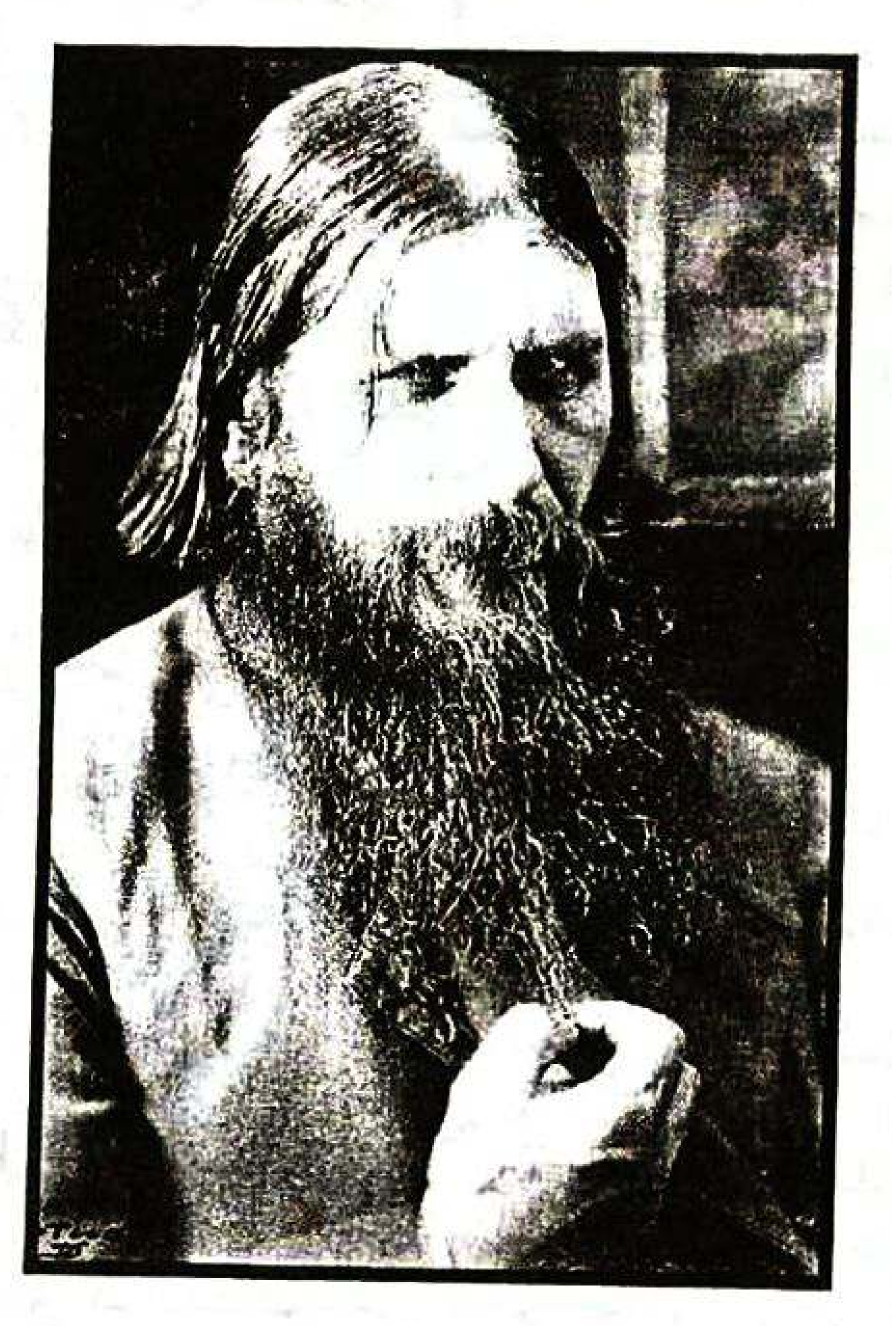
وحينما حل الأجل المحتوم ، لم يكن بد لأمير الظلام من إطلاع (هيكله البشرى) على حقيقة الأمر ، فأسقط فى يده وانتبه إلى أن هناك فرق ما بين أن تكون شيطانا على الحقيقة ، وبين أن تكون قالبا فانيا لحلول الشيطان !!!

وبغض النظر عن السيرة المحيرة لذلك الراهب الذى ما زال قادرا على إثارة علامات الاستفهام فى أذهان جميع من يتناولون حياته بالتأمل .. فإن نظرات سريعة على الصور الفوتوغرافية التى التقطت له حال حياته لكفيلة بأن تؤكد أن الناظر إليها إنما ينظر إلى ظاهرة حقيقية من الظواهر التى تستعصى على التفسير . تلك الملامح الحادة ذات التأثير الطاغى ... ذلك الوجه صاحب التأثير الذى لا يحاكيه سوى تأثير تمعن المرء فى هوة بئر مظلمة .. . تلك العينان اللتان ما زال لهما ذات الأثر المغناطيسى الآمر وكأن التاريخ لم يتجاوز بعد سنة ١٩١٦ م .

126 وأترك للقارئ فرصة التمعن والحكم بنفسه من خلال الأشكال رقم (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) .... لعله يرى غير ما رأيت !!!

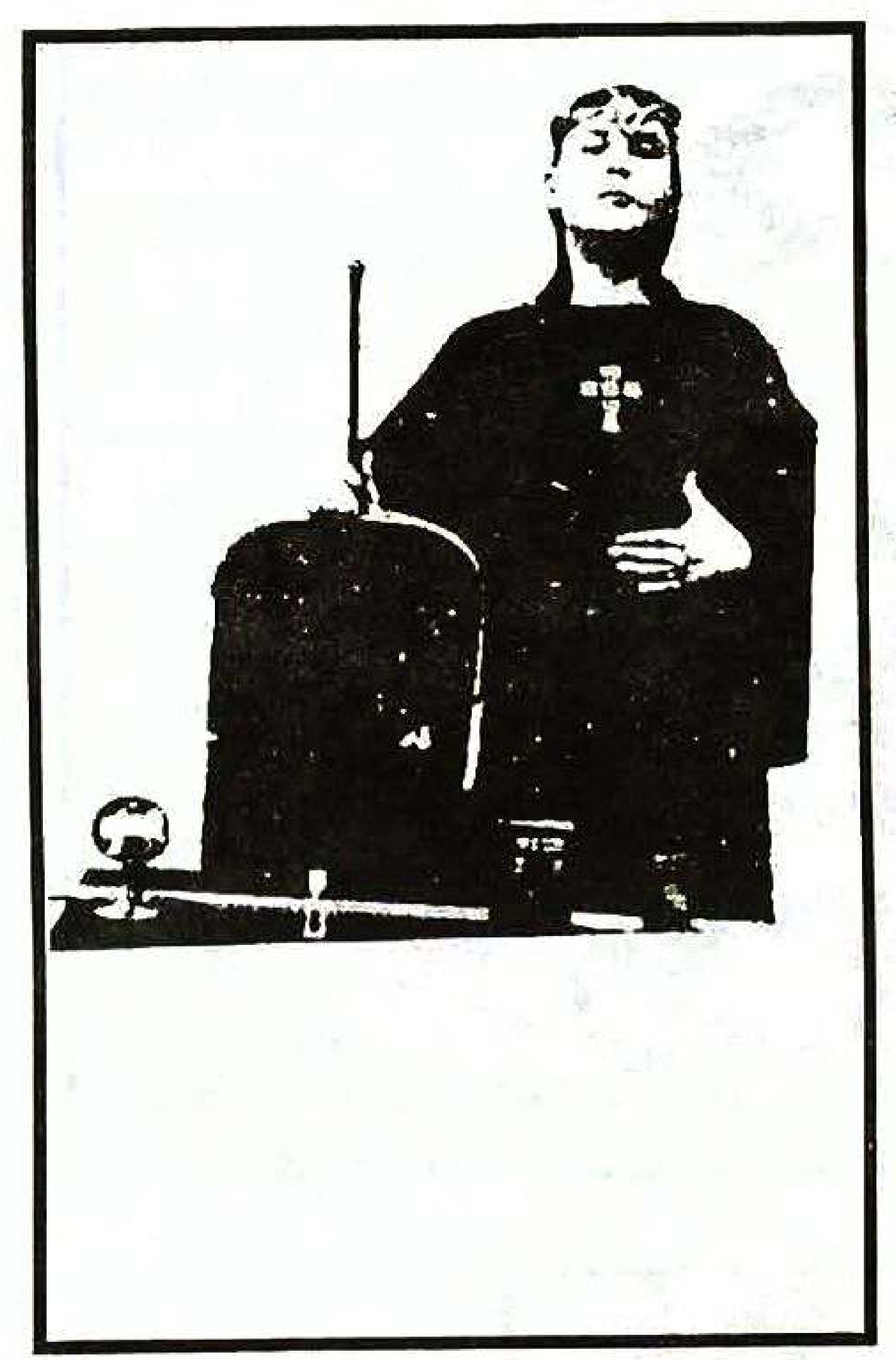


شكل رقم ٢٣ - راسبوتين يشير بيده اليمني خلال قيامه بالتنويم المغناطيسي .



شكل رقم ٢٤ - راسبوتين في لحظة تأمل قبل حادثة اغتياله بوقت قصير .

٤- أليستر كراولى .... ٦٦٦ :



شكل رقم ٢٥ - راسبوتين بين مجموعة من عشيقاته .

إن من يتأمل وقائع حياة الرجل المريع المسمى " أليستر كراولى " Alesteir Crowley- الإنجليزى الجنسية وأشهر سحرة القرن العشرين على الإطلاق ، والذى كتبت عنه الصحف أنه أخبث رجل فى العالم ، كما كان يطلق عليه الحيوان الكبير - لا يستطيع أن يتمالك نفسه من الرعب .

كان " كراولى " رجلا ذا علم فياض وشجاعة نادرة ، وقد بدأ بحثه عن الحقيقة - على حد قوله، وهو يعنى بذلك العلوم السوداء - فى سنة ١٨٩٨ م حينما انضم إلى جماعة سحرية اسمها الفجر الذهبى كانت فى ذلك الوقت أهم جمعية إنجليزية للمزاولات الروحانية (شكل رقم ٢٦)، ولكن الطقوس السرية لهذه الجماعة كانت أبسط وأخف من أن تشفى غليل رجل مثل " كراولى " بدأ يقتل القطط الصغيرة ويقدمها كأضحيات وهو ما زال فى الثامنة عشر ،

فانسحب من الجمعية وبدأ تجاربا شخصية فى مكان منعزل فى "بولسكاين" فى سنة ١٩٠٠ م . وفى الشهور التى تلت وصوله بدأت تسرى إشاعات فى القرية القريبة عن أصوات غريبة وعن الشيطان فى القصر الذى اتخذه مقاما . ولم يهتم "كراولى" بهذه

شكل رقم ٢٦ – كراولي في صدر شبابه أثناء انضمامه لجماعة الفجر الذهبي ، ويبدو في الصورة مرتديا زيا سحريا خاصا بالجماعة .

الشائعات ، بل رد عليها بطريقته الخاصة ، فتسبب فى انتحار خادمين ، فى حين أن الجزار الذى وصله شيك موقع من "كراولى" وبه أسماء شيطانية ورموز سحرية قطع شريانا فى يده وأضحى من عمال الكنيسة ومن المدمنين على الخمر . ولما مل "كراولى" الحياة فى "بولسكاين" – وكان قد أتقن جميع فنون السحر – خرج إلى العالم هادفا



شكل رقم ٢٧ – كراولي خلال ذروة تألقه في فترة تكوينه للجماعة الخاصة به ، ويبدو هنا أثناء قيامه بحركات طقسية خاصة .

تكريس أكبر عدد من مزاولى السحر الأسود ، حاملا مبدأ جديدا ، هو الشر بهدف الشر نفسه . (شكل رقم ٢٧) .

ودرس بتعمق فى مصر وفى أمريكا . وفى هذا الوقت لم تزد فلسفته الأساسية عما لخصه فى أقواله وخطاباته أكثر من مرة ، وهى : " افعل ما تشاء " ، وهذا هو كل القانون . وكان يسر دائما بأن يضيف إلى نفسه ألقابا جديدة كلما أمعن إغراقا فى الشر وفى إذلال معشوقاته الكثيرات – اللائى كان يشير إليهن بنسائى القرمزيات – بأن يضطرهن إلى الاشتراك فى حفلات مارقة داعرة وبأن يمثلن دور قرد يموت أو كلب .

ولما تزايد عدد مريديه ، قرر " كراولى " أن يتخذ قاعدة دائمة فى جزيرة " كورفو " قريبا من صقلية . واستقر فعلا هناك فى فيلا

شكل رقم ٢٨ – صورة لكراولي بصحبة إحدي عشيقاته ومعهما طفلين من أطفال السفاح الناتجين عن علاقات مختلطة بين أفراد جماعة دير ثلما ، التقطت حوالي سنة ١٩٢٢ م ، نقلا عن :
Maurice Bessy ،op,cit ،p. 264.

مقامة فى الجانب الجبلى أسماها دير " ثلما " Thelema وأقام بها أنواع الحفلات السوداء والطقوس السحرية وتقديم القرابين والدعارة ، كل هذا تعظيما للشر . وكتب باستفاضة شارحا طقوسه الشيطانية والطرق التى تؤدى إلى توافقه التام مع الشر وتفاصيل حياته اليومية . (شكل رقم ٢٨) .

ولكن بالرغم من نأى الدير فإنه لم يخف عن أعين السلطات . وحينما اختفى طفل سنة ١٩٢٣ م وأشيع أنه قد اختطف من قرية قريبة وأن " كراولى " قد قدمه كقربان، لم يكن هناك مناص من طرده . وعاد " كراولى " وجماعته إلى إنجلترا حيث بدأ فى نشر مؤلفاته ، فى حين دار أتباعه ينشرون مبادئه ... الشر للشر نفسه!! (شكل رقم ٢٩) .



شكل رقم ٢٩- كراولي بملابس عربية ، ويبدو مستندا إلي أحد القبور وهو في حالة شبه غيبوبة نتيجة المخدر .

وفى سنة ١٩٤٤ م توفى " كراولى " بعد أن أنهك جسمه الانغماس فى الملذات والإفراط فى الشراب والسموم . ولم يصل عليه فى كنيسة وإنما أقام له أشياعه حفلا أسود أحرقوا خلاله جثته وهم يتلون صلوات تمجد " إبليس " !!

(شكل رقم ٣٠) .

شكل رقم ٣٠- أليستر كراولي في شيخوخته قبل وفاته بقليل، ويبدو من الصورة مدي الإنهاك في ملامح وجهه نتيجة الإفراط في الملذات وتعاطي السموم .كما يبدو غليونه الذي اعتاد أن يحشوه بتبغ خاص كان يعده بنفسه عن طريق نقعه فترة في خمر الروم .

غير أن أغرب ما لوحظ على " كراولى " خلال أسفاره العديدة التى زار فيها معظم بلاد العالم هو قدرته الفائقة على التقمص لشخصيات مختلفة ؛ فكان يبدو من أهل البلد الذى يحل فيه بحيث لا يستطيع أحد - حتى أهل البلاد الأصليين - التفرقة بينه وبين مواطنيهم ، وهو الأمر الذى توضحه الأشكال (رقم ٣١ ، ٣٢) والتى يبدو فى إحداها (شكل رقم ٣١) باعتباره تجسيدا للبافوميت الأعظم !!!



لليمين شكل رقم ٣١- ويمثل كراولي في زي البافوميت الأعظم لجماعته ، ولليسار شكل رقم ٣٢- ويمثل كراولي كجنتلمان إنجليزي .



شكل رقم ٣٣- كراولي متقمصا شخصية الأمير تشيوا خان أثناء رحلة قام بها إلي الهند .

أما أحب الألقاب على الإطلاق إلى " كراولى " – وهو اللقب الذى اشتهر به فى العالم وكان يوقع به خطاباته ، كما ألف كتابا كاملا عنوانه هذا اللقب – فكان هو ٦٦٦ . فما حكاية هذا الرقم؟ ولماذا اتخذه " كراولى " لقبا له ؟ وهل لذلك علاقة تربطه بالشيطان ؟

تنص رؤيا يوحنا اللاهوتى فى العهد الجديد ، الإصحاح الثالث عشر ، الآيات من (١) إلى (٨١) على أن هناك رقم معين هو الرقم ٦٦٦ وأن هذا الرقم سيكون مكتوبا على جبهة وحش ، هذا الوحش هو تجسيد للشيطان خلال أحداث القيامة وفناء العالم.

وقد (أكد " كراولى " أنه منذ أقدم العصور قد أخبر الأنبياء بسقوط الحقبة المسيحية The Christian Eon وأن نفس الشىء قد ذكر فى " سفر الرؤيا " الذى وصف فيه نبى الحقبة التالية على أنه صورة سلبية تتمثل فى وحش له سبعة رؤوس وعشرة قرون . واعتبر " كراولى " أن [مواهبه] تؤهله لأن يكون هو ذلك الوحش، حيث كان يوقع خطاباته باسم : الوحش The Beast) [1] .

وهناك أصل تاريخى للموضوع ، فاليونان مثلا يرمزون للسيد المسيح عليه السلام بالرقم ٨٨٨ ، والسبب فى ذلك أنه أكثر من مرتبة الكمال – وهى ثلاث سبعات – مثلثا بواحد . والوحش / الشيطان برقم ٦٦٦ لأنه أدنى من مرتبة الكمال مثلث بواحد .

فهل أتى اتخاذ " كراولى " لهذا اللقب اعتباطا ؟ أم أنه كان يدرك تمام الإدراك أنه يعبر عن حقيقة واقعة ؟ .... حقيقة أنه يجسد وجودا بشريا للشيطان !!!

(*) هنا الحكمة . من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان . وعدده ستمائة وستة وستون . رؤيا يوحنا اللاهوتى ١٣ / ١ : ١٨ .

Maurice Bessy ،op. cit ،p.263 .

خاتمة

وبعد ... ترى إلام كان يهدف الشيطان من وراء تجسده فى هيئات بشرية ؟ وهل كان محتاجا لهذا التجسد لتنفيذ ما تعجز عنه قواه الغيبية فى عالم الخفاء ؟

نظرة سريعة مقارنة بين الشخصيات التى مرت بنا ، والتى أتينا بها كتجسدات بشرية للشيطان تبين أن هناك خطا عاما يربط بينها . يتمثل هذا الخيط فى نزوع هذه الشخصيات نحو إعلاء قيمة الشر - سواء بشكل سافر كما فى حالة " كراولى " أو عن طريق الانغماس فى الفجور والتحريض عليه كما فى حالة " راسبوتين " أو عن طريق خلق هالة من عدم الارتياح المشوب بالهلع كما فى حالة كونت " سان جرمان " - فى نفس الوقت الذى تشترك فيه هذه الشخصيات أيضا فى كونها شخصيات مؤثرة فى مجتمعاتها ، وأنها لعبت أدوارا هامة فى لحظات حرجة جدا من تاريخ العالم - كما فى حالتى " جرمان " و" راسبوتين " - أو عن طريق بث واسع المدى لبذور الشر فى الثقافة العامة للمجتمع - كما فى حالة " كراولى " الذى نشط فى نشر الكتب التى تروج لطقوسه ومذهبه والتى ما زالت تطبع فى الغرب حتى الآن وتلقى رواجا ، وعن طريق إنشاء معاهده ومدارس ومبان خاصة لتجمع أعضاء مذهبه - الأمر الذى نستخلص معه أن هدف هذه الشخصيات الأساسى كان الترويج والدعاية لمبدأ الشر وإعلاء كلمته .

نعم ، كان الشيطان محتاجا إلى التجسد البشرى لتنفيذ ما تعجز عنه قواه الغيبية فى عالم الخفاء ؛ فهناك ملايين من الناس الذين لا يؤمنون فى الأساس بوجود عوالم الغيب ، ومن ثم فلا معرفة لهم ولا تصديق بالشيطان ولا بنحوه من كائنات الشر الغيبية ، وإنما كل تصديقهم لما يرون ويسمعون ويلمسون من مادة وأحاسيس تحوطهم ، فكان من اللازم أن يتجسد لهؤلاء محرض من جنس ما يؤمنون به ليكون إماما لهم نحو الانغماس فى الأباطيل .

ثم هناك ذلك النوع من الوعى البشرى والفكر الإنسانى الذى يؤثر فيه ما يرى أقوى مما يمكن أن يؤثر ما لا يرى ، فكان لابد وأن يتشخص له من جوهره ما فيه إغواء له لاقتراف الآثام .

يقول الله تعالى فى محكم التنزيل من سورة الأنعام : **﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) ﴾ [الأنعام : ١١٢] .**

وفى إنجيل يوحنا ، الإصحاح السادس ، الآيتين ٧٠ ، ٧١ يقول السيد المسيح عن أحد تلاميذه – يقصد " يهوذا " الذى سوف يشى به – أنه شيطان : (أجابهم يسوع أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان . قال هذا عن يهوذا سمعان

الإسخريوطى لأن هذا كان مزمعا أن يسلمه وهو واحد من الإثنى عشر) .

ربما كان كلام السيد المسيح عن شيطانية " يهوذا " مجازا ورمزا للجريمة الشنيعة التى سيرتكبها ...... وربما كان " يهوذا " شيطانا بمعنى الكلمة ...... من يدرى !!!

د . ياسر منجى

القاهرة فى يونيو ٢٠٠٦ .

تم بحمد الله

سيكون من دواعى سرورى استقبال انطباعاتكم واستفساراتكم على البريد الإلكترونى التالى : **Lucifer_yass@yahoo.com**

مراجع الكتاب

الكتب المقدسة :

١– القرآن الكريم .

٢– العهد القديم .

٢– العهد الجديد .

المراجع العربية :

١– رندل كلارك – الرمز والأسطورة فى مصر القديمة – ترجمة أحمد صليحة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩ .

٢– إيفان كونج – السحر والسحرة عند الفراعنة – ترجمة فاطمة عبد الله محمود – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٩٩ .

٣– سليم حسن – أبو الهول – ترجمة جمال الدين سالم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩ .

٤– الرازى – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – تعليق محمد المعتصم بالله البغدادى – دار الكتاب العربى – ١٩٩٩ .

٥– الشاهنامة – تحقيق وتعليق عبد الوهاب عزام – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة .

٦– ابن الجوزى – تلبيس إبليس – مكتبة المتنبى – القاهرة – ١٩٩٥ .

٧- الراغب الأصفهانى - مفردات ألفاظ القرآن الكريم .

٨- ابن منظور - لسان العرب المحيط .

٩- ابن إياس - بدائع الزهور فى وقائع الدهور - دار العهد الجديد للطباعة - مصر .

١٠- جيفرى تشوسر - حكايات كانتربرى - ترجمة عبد الحميد يونس ومجدى وهبة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١١- ثروت عكاشة - المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية - الشركة المصرية للطباعة والنشر لونجمان .

١٢- إبراهيم أسعد محمد - نظرات فى تاريخ السحر - مطبعة الأمانة - مصر .

١٣- النديم - الفهرست - تحقيق رضا المازندرانى - دار الميسرة - ١٩٨٨ .

١٤- فاروق سعد - مع الفارابى والمدن الفاضلة - دار الشروق - ١٩٨٢ .

١٥- شلدون تشينى - تاريخ المسرح فى ثلاثة آلاف سنة - ترجمة درينى خشبة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - الجزء الأول .

١٦- محمد جواد مغنية - مذاهب فلسفية - دار ومكتبة الهلال - بيروت .

١٧- عبد الفتاح مراد - موسوعة البحث العلمى وإعداد الرسائل والبحوث .

١٨- شادية توفيق حافظ - دراسات سريانية - دار نهضة مصر.

١٩- العقاد - إبليس - دار نهضة مصر .

٢٠- سبتينو موسكاتى - الحضارات السامية القديمة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢١- دانتى أليجيرى - الكوميديا الإلهية - ترجمة حسن عثمان - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٢- هربرت ريد - الفن والمجتمع - ترجمة فتح الباب عبد الحليم - مطبعة شباب محمد .

٢٣- محمد كامل عبد الصمد - موسوعة غرائب المعتقدات والعادات - مكتبة الدار العربية للكتاب - مصر - الجزء الأول .

٢٤- ياسر منجى - المعالجة الجرافيكية لفكرة الشيطان ورموز قوى الشر الغيبية - رسالة دكتوراة - جامعة حلوان - كلية الفنون الجميلة - ٢٠٠٦ .

٢٥- فرانسوا ديماس - آلهة مصر - ترجمة فيليب عطية - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٦- جون هامرتن وآخرون - موسوعة تاريخ العالم - ترجمة لجنة الترجمة - الجزء الثانى .

٢٧- سمير الشناوى - بعد الموت تبدأ الحياة فى عالم غير منظور - الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - ١٩٩٦.

٢٨- رينيه فولوب ميللر - راسبوتين والنساء - ترجمة بديع صائغ .

٢٩- كولن ويلسون - راسبوتين - ترجمة خليل حنا تادرس - مكتبة النافذة - مصر - ٢٠٠٥ .

المراجع الأجنبية :

30- E .A .Wallis Budge - Amulets and superstitions Dover publications ،Inc. New York - 1978 - pp.4-6.

31- Rachel Storm - The Encyclopedia of Eastern Mythology Lorenz Books 1999 .

32- Courtney Davis - The Art of Celtia - Blandford - London 1996 .

33- Maurice Bessy - Magic & The Supernatural - Spring Books -New York - 1972 .

الفهرس

نبذة عن المؤلف :

الاسم : ياسر إبراهيم محمد منجى .

الجنسية : مصرى .

تاريخ الميلاد : ١٩٧٢ .

المؤهلات : بكالوريوس الفنون الجميلة – تخصص جرافيك – شعبة تصميم مطبوع ، من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٩٦ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف وترتيب الأول على الدفعة

ماجستير التخصص عام ٢٠٠٣ عن رسالة بعنوان " المعالجة الفنية لفكرة الموت فى أعمال الحفر والطباعة " .

دكتوراة الفلسفة فى التخصص عام ٢٠٠٦ عن رسالة بعنوان " المعالجة الجرافيكية لفكرة الشيطان ورموز قوى الشر الغيبية " .

الوظيفة : مدرس بقسم الجرافيك ، كلية الفنون الجميلة ، القاهرة .

عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب .

عضو الفرع المصرى لمنظمة الأيكا AICA لنقاد الفن التشكيلى .

عضو الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب .

المعارض :

صالون الشباب للدورات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ،

١٥ ، ١٦ فى مجالات الرسم والجرافيك والتصوير والعمل المركب والنقد الفنى .

صالون القطع الصغيرة ١٩٩٨ ، ٢٠٠٤ .

معرض قناة النيل الثقافية ٢٠٠١ .

تمثيل مصر فى بينالى شباب البحر الأبيض المتوسط ، سراييفو ٢٠٠١ .

معرض فن الحفر ، أتيليه القاهرة ٢٠٠١ .

المعرض القومى للفنون التشكيلية ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٥ .

تريناى مصر الدولى لفن الجرافيك ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٦ .

معرض الفن المصرى المعاصر ، روما ٢٠٠٤ .

معرض بانوراما فن الحفر المصرى فى القرن العشرين ، مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٤ .

معرض تكريم نجوم صالون الشباب ، مجمع الفنون ٢٠٠٤ .

معرض نجوم صالون الشباب المصرى Primo Premio Salone Dei Giovani روما ٢٠٠٥ .

معرض فن الجرافيك القومى ٢٠٠٥ .

معرض رؤى تشكيلية بالتعاون بين وزارة الثقافة واتحاد الصناعات ٢٠٠٥ .

ترينالى مصر الدولى الخامس لفن الجرافيك ٢٠٠٦ .

معرض الفن التشكيلى الموازى لمعرض الأهرام الحادى عشر للأثاث والديكور ٢٠٠٦ .

معرض الفن المصرى المعاصر المقام بالمتحف الوطنى الرومانى ، رومانيا ٢٠٠٦ .

الجوائز :

الجائزة الكبرى فى صالون الشباب العاشر ١٩٩٨ عن مجموعة من ثلاثة أعمال (جرافيك) .

جائزة الصالون فى مجال التصوير فى صالون الشباب الحادى عشر .

الجائزة الثالثة فى مجال الرسم فى صالون الشباب الثالث عشر .

الجائزة الأولى فى النقد الفنى فى صالون الشباب الخامس عشر.

الجائزة الأولى فى النقد الفنى فى صالون الشباب السادس عشر.

جائزة القصة القصيرة بمسابقة " عبد المنعم الصاوى " ٢٠٠٥ .

الجوائز الأولى فى مجال الجرافيك بمسابقات جامعة حلوان أعوام ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

الجائزة الثالثة فى الجرافيك بمسابقة المجلس الأعلى للشباب والرياضة ١٩٩٥ .

أهم المساهمات الفنية والثقافية :

عضو لجنة توثيق وتوصيف متحف فن الجرافيك بمجمع ١٥ مايو .

مقرر الندوة الدولية المصاحبة لترينالى مصر الدولى لفن الجرافيك ٢٠٠٦ .

عضو اللجنة العليا لترينالى مصر الدولى لفن الجرافيك ٢٠٠٦

موفد من جامعة حلوان لتمثيل كلية الفنون الجميلة فى فعاليات اتفاقية التعاون الثقافى المشترك مع أكاديمية " وارسو " ببولندا خلال شهر إبريل ٢٠٠٥ .

أهم الندوات والمحاضرات :

الندوة المصاحبة لصالون الشباب الثالث عشر ٢٠٠٠ .

ندوة بينالى الإسكندرية – حول عزوف الشباب عن المساهمة فى الفعاليات الثقافية ٢٠٠٥ .

ندوة بالمجلس الأعلى للثقافة حول إشكاليات المصطلح الفنى ، مايو ٢٠٠٦ .

ندوة بجمعية نهضة مصر المحروسة حول مفارقة الهوية المصرية فى الفن التشكيلى ٢٠٠٦ .

المؤلفات المنشورة :

كتاب بعنوان " قوى الجسد الخفية " ، دار هلا للنشر والتوزيع، مصر ٢٠٠٥ .

كتاب بعنوان " أسرار طاقة الأفعى " ، دار هلا للنشر والتوزيع ، مصر ٢٠٠٥ .

كتاب بعنوان " أسرار الفراسة وعلم الفيزيوجنومى " ، دار هلا للنشر والتوزيع ، مصر ٢٠٠٥ .

مقالات بجريدة " القاهرة " الأسبوعية الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية .

دراستين نقديتين عن روافد الإبداع الأدبى فى أعمال الروائى " باولو كويلهو " ، بعنوان " خطوط نقدية حمراء (١) " ، " خطوط نقدية حمراء (٢) " بمواقع :

http://www.midouza.org

http://www.aslim.net

http:/altculture.plogspot.com

http://www.maktoobblog.com/yassermongy

دراسات نقدية تشكيلية بمواقع :

http://www.altshkeely.com

http://altculture.plogspot.com

http://www.maktoobblogspot.com/yassermongy

موقعه على صفحة فنانى مصر المعاصرين :

http://www.ecartists.com/ecartists/artists/yassermongy.html

موقعه على صفحة فنانى البورتفوليو :

http://yassermongy.artistportfolio.net

موقعه على صفحة اتحاد كتاب الإنترنت العرب :

http://www.arab-ewriters.com/munji/

كتب عنه فى :

مجلة Nil Express الألمانية ، عدد أغسطس ١٩٩٩ .

جريدة الأهرام .

جريدة الأخبار .

مجلة صباح الخير .

مجلة Egypt Today العدد " ٧٥ " أكتوبر ١٩٩٨ .

أسرار بافوميث

التجسدات البشرية للشيطان

هذه السلسلة

مامعنى طبائع العناصر؟ هل هناك قوى للحروف والأشكال والأرقام؟
ماذا تعرف عن أسرار الحضارات القديمة؟ ما هى قوى اللون
والصوت والضوء؟ كيف تستفيد من أسرار الأهرام؟ ماهو العلاج بالألوان
وكيف تزاوله عمليا؟ كيف استفاد القدماء من أسرار الأعشاب والنباتات؟
ماهو سر تمتع البعض بالجاذبية الخارقة؟ ما معنى الحدس، وما هى أسرار
ماذا تعرف عن عالم الرموز وأسراره وقواه؟ هل هناك عن الأبراج غير ما يعر
عامة الناس؟ما هى طاقات الأحجار و المعادن؟ ماهى الهندسة المقدسة؟
كيف تستفيد من قوى الفراغ المحيط بك؟ ماذا عرف القدماء عن قوى الإرا
وكيف سخروها؟ ما هى الغرائز ،علاقة الروح بالعقل؟
ما معنى المكتوب على الجبين؟ ما هى أسرار خوارق المتصوفة؟
ماذا تعرف عن قنوات الاتصال بين أجزاء الكون؟
هل يمكنك أن تستعمل الأيحاء الذاتى و تستفيد من التنويم المغناطيسى؟
الإجابة على هذه الأسئلة هى بعض طموح هذه السلسلة .

المؤلف

